الفجر

جمادي الآخرة - ١٤٤٧هـ
العدد الحادي عشر_ نوفيمبر- ٢٠٢٥م

تصدرعن مؤسسة علماء نيبال

Monthly Arabic Magazine "AL-FAJR"

رئيس التحرير :

محمدرضا القادري المصباحي النقشبندي

البريد الإلكتروني: alfajr78692@gmail.com
Registration No: 372860/82/83

الموقع الإلكتروني: wwaw.nepalurdutimes.com
رقم التسجيل : ٨٣/٨٢/٣٧٢٨٦٠

الفجر

مجلة عربية شهرية جامعة

عنوان المراسلة

تُوجه جميع المراسلات إلى:

مدير التحرير:

الشيخ محمد عباس المصباحي الأزهري

رقم الواتساب: ٠٠٩١٧٦١٨٨١٨١٤٨

مساعد التحرير:

الشيخ محمد نور الله المصباحي الأزهري

رقم الواتساب : +91 9236409156

البريد الإلكتروني : alfajr78692@gmail.com

الموقع الإلكتروني: www.nepalurdutimes.com

ملاحظة: المواد المنشورة في هذه المجلة تعبّر عن آراء كتّابها ولا تعكس بالضرورة رأي الجريدة.

المجلس الإداري

مدير التحرير:

محمد عباس المصباحي الأزهري

(الهند)

مساعد التحرير:

محمد نورالله المصباحي الأزهري

(نيبال)

المدير الفني:

عبد الرحيم الثقافي الأزهري (نيبال)

مسؤل النشروالتوزيع:

عبدالجبارالعليمى النظامي (نيبال)

مسؤل العلاقات العامة :

محمد نورالدين الأزهري (الهند)

أعضاء المجلس

محمد صدام حسين الأمجدي

الأزهري نيبال

أبوسعد خان العليمي الأزهري الهند

محمد محبوب رضا الأزهري نيبال

شجرالدين العليمي الأزهري نيبال

محمد رحمت علي المصباحي نيبال

محمد فهيم خان العليمي نيبال

قام بالنشروالتوزيع:

مجلس علماء نيبال, المقرالرئيسي, نولباراسي, لومبيني براديش, نيبال

Published by Ulama council Nepal

Head office: Nawalparasi, Lumbini pardesh, Nepal.

الفجر
مجلة عربية شهرية جامعة
جمادي الآخرة -١٤٤٧ هـ
نوفيمبر - ٢٠٢٥ م

الفهرس

١	رئيس التحرير	الإسلام في نيبال	٤
٢	دكتور عمرو حويلة	الاضطرابات السيكوسوماتية Psychosomatic Disorder	٦
٣	دكتور محمد شرف	قاتل ببراءة القانون هل يحمي القانون المتحرش بالأطفال أكثر من الضحايا؟	٩
٤	د/ عبدالفتاح سعيد وزير	رسالتنا الحقيقية تكمن في أفعالنا، لا في كلماتنا	١٣
٥	زينب بسيوني ابو اليزيد	قضاء حوائج الناس مفتاح الخيرات وسعادة الدارين	١٥
٦	أ.د.سناء الشعلان/ الأردن	قصة قصيرة ما قالته العرب في ملحمة الفلسطينيّ	١٧
٧	الأستاذ الدكتور هاني جرجس عياد	سلسلة مقالات جريمة غسيل الأموال كصورة من صور الجرائم المنظمة دوليًا المقال الثالث| تبييض الأموال عبر الأعمال الفنية: قراءة تحليلية في الثغرات والآليات	٢١
٨	مشاهد رضا الثقافي	أزواج النبي ﷺ وحِكم تعددهن	٢٤
٩	فهيم خان	دور القراءة في بناء شخصية الإنسان	٢٧
١٠	صالح إسحاق عيسى الأزهري	الهوية الإسلامية في أفريقيا جنوب الصحراء: بين الخطاب الديني وتحديات العولمة الثقافية	٣٠
١١	محمد نور الدين الأزهري	معجزة "جوامع الكلم" والحل للأزمة الأسرية والاجتماعية المعاصرة	٣٤
١٢	شهاب الدين العليمي الأزهري	أسباب نشأة الفرق والمذاهب الكلامية	٣٦
١٣	أبو العطر محمد عبدالسلام الأمجدى البركاتى	حياة المصطفى ﷺ من المنظور السياسي	٤١
١٤	سيد الأمين دلوار حسين الأزهري، بنجلاديش	الإسلام في الغرب: وجود متزايد وحياة جديدة	٤٣
١٥	محمد حقيق الله المصباحي	حافظ الملّة والدين ومكانته العلمية	٤٦

الإسلام في نيبال

بقلم رئيس التحرير لمجلة الفجر

الموقع الجغرافي:

المراد في هذه المقالة بنيبال هو تلك بلاد الجبال الواسعة من الكرة الأرضية الواقعة في جنوب وسط آسيا في حضيض جبال هملايا التي تمتد بين خطي عرض N٢٨,٠٠ درجة شمالا، وخطي طول E٨٤,٠٠ درجة شرقا، يحدها الصين من الشمال والهند من الشرق والغرب والجنوب، تتسع رقعتها ١٤٧١٨١ مربع كم.

فهي من أعرق بلدان العالم وأقدمها حضارة وأجملها طبيعة وأرفعها قمة وأعظمها شعبا، و هي تتكون على شكل مستطيل ممتد من الشرق إلى الغرب،و تقع في حضيض جبال هملايا محاطة بالجبال الراسيات الشامخات والحضبات من ثلث جهات، وهبها الله تعالى سماء صافية وأراضي سهلة خصبة ذات أنهار جاريات، وأدوية خلابة بين الرواسي ناطحة السحاب وينابيع متفجرة من الصخور والأحجار وثروات بشرية وزراعية ومعدنية. حكم عليها مئات من الملوك الهندوسية و البوذية وغيرهم طوال خمسة آلاف سنين.

استقلت نيبال من القيود المملوكية في ٢٨ مايو ٢٠٠٨م، وأصبحت في هذا التاريخ دولة ديمقراطية توجد فيها ديانات مختلفة من بينها الإسلام.

لا يحتم أن أول طليعة للمسلمين متى دخل نيبال؟ولا توجد هناك وثائق كتابية تسلط الضوء على بداية دخول الإسلام فيها إلا أن عددا من الآثار القديمة والقبور المسلمة قد تم العثور عليها في قرون متلاحقة تدل على مهاجرة المسلمين إليها في بداية القرن الخامس الهجري.

وقد تم الاكتشاف في حضيض جبل جملة عن قريتين قديمتين,,كورا وكوسارا،، بين دلو وجملة اللتين يزعم الناس فيهما أن المسلمين تقطنوا فيهما منذ زمن السيد الفاتح مسعود الغازي الشهيد. (تولد٤٠١هـ_متوفي:٤٢٤هـ)

ثم نجد تاريخا مسجلا يذكر أن المسلمين هاجروا إلى نيبال سياسية في زمن السلطان شهاب الدين محمد الغوري في عام ١٢٠١م في بداية القرن الثالث عشر حيث تدخل بعض جيوش القائد اختيار الدين

محمد بن بختيار الخلجي نيبال خفية بل يوجد في منطقة,,تنهو،،أقدم المساجد في نيبال يرجع تاريخه إلى القرن الثالث عشر الميلادي. ثم طفق المسلمون يفدون إليها من ولايات بهار، وأترا براديش و بنغالة وكاشمير،والتبت، والتركستان وأفغانستان من الدول الشرقية الوسطي، وما إلى ذلك في فترات طويلة متقطعة ويستو طنونها .

لا ينازع فيه كبشان أن الدعاة و العلما والصوفية الذين زحفوا من الهند والشرق الأوسط إلى نيبال هم الذين حملوا رأية الإسلام أول مرة، والفضل كل الفضل يرجع إليهم.

فيسعدني أن أفيدكم علما بأن رجال الدعوة الإرشاد الذين ساهموا في إسلامية النيبال على رأسهم الداعية الكبير من أتباع الشيخ أبي يزيد البسطامي (١٢٨هـ_٢٦١هـ)،

و الشيخ المعمر السيد الشريف أحمد بديع الديني الحلبي الشامي المعروف به قطب المدار(المتولد:٢٤٢هـ_ المتوفي٨٣٨هـ) والصوفي الجليل السيد الشريف المخدوم أحمد بن السيد موسى الحمزاني السهروردي(٦٥٧هـ_٧٧٦هـ) والشيخ شعيب الفردوسي ابن جلال الدين المنيري (٦٨٨هـ_٨٢٤هـ) الذي مكث في حفرة في كاتماندو اثنا عشر عاما بدون أن يأكل شيئا أو يشرب ماء مكبا على الرياضة والمجاهدة.

والشيخ السيد مسكين شاه السهر وردي،والشيخ غياث الدين السهر وردي اللذان غادرا ولاية كاشمير إلى كاتماندو، واستقرا فيها في القرن الثامن الهجري.

يرجع الفضل إليهما لنشر الإسلام في كاتما ندو ونواحيها،وتوجد ضرائحهما في الجامع الكشميري في كاتما ندو.

هكذا لم يبرح المسلمون ينزحون إليها في قرون متتالية من شتى بقاع الأرض وينشأون للعبادة المساجد من أبرزها الجامع لكشميري والجامع النيبالي في قلب مدينة كاتما ندو، ويأسسون للتعليم المراكز التعليمية منها المدارس والمعاهد والكتاب ويثقفون البنين والبنات بالعلوم الدينية.

الاضطرابات السيكوسوماتية
Psychosomatic Disorders

بقلم : دكتور عمرو حويلة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعة الأفروأسيوية
قسم علم النفس

عندما تغضب النفس يمرض الجسد أقل ما يمكن أن يقال عن هذه الاضطرابات فهُناك الكثير من الأمراض والإصابات التي تَنتُج عن الانفعالات النفسيّة، والتي لا تُعالج بالأدوية نتيجة الضغط، والانفعال النفسي للفرد، لذا فإن الاضطرابات السيكوسوماتية ليَست أقل أهمية من الأمراض العضويّة الشائعة؛ لأن الجِسم والنفس ليسا مُنفصلان، ويصعُب فصلِهما عن بعضِهما البعض، إذ أن الإنسان يسُلك في مُحيطه البيئي كوحدة نفسية جسمية، تتأثر الحالة النفسية بالحالة الجسمية، والعكس صحيح في التوازن تحت الظروف العادية لشخصية سوية متوافقة. وتعتبر السيكوسوماتية من الاضطرابات الأكثر شيوعا خلال المرحلة العمرية التي تمتد ما بين (٢٠ - ٤٠) عاما بدرجة أكثر من مراحل العمر الأخرى، وخاصة تلك الاضطرابات المتعلقة بالجهاز الدوري والهضمي والجنسي، ولهذه الاضطرابات مضامين رمزية بمعنى أنها لا ترتبط مباشرة بوجود اضطراب جسمي ولكن يكمن خلفها اضطراب نفسي يكون ردته في هيئة اضطرابات جسمية وهي في الأساس نابعة من اضطراب نفسي.

ويمكن القول أن الاضطرابات السيكوسوماتية ما هي إلا أعراض تحويلية، ويمكن التعرف عليها من خلال زيادة ضربات القلب، أو الاضطرابات العصبية للمعدة وتقلباتها، وقد تبدو في شكل اختفاء للصوت.ومثل هذه التحولات للصراعات النفسية شائعة وليست لها أي أسس عضوية، وإنما هي نتاج للصراعات النفسية الداخلية.

ويتكون مصطلح السيكوسوماتية من كلمتين؛ هما: (سيكو) نفس، (سوما) جسد، وهو يرجع إلى فرضية وجود علاقة بين الروح (النفس) وأمراض الجسد،

النظريات المفسرة للاضطرابات السيكوسوماتية

نظرية التحليل النفسي: وترى نظرية أن الأعراض الجسدية تقوم بدور رمزي للتعبير عن عوامل نفسية مكبوتة في اللاشعور

النظرية المعرفية : وترى أن المصابين يركزون انتباههم بشكل أساسي على العمليات الفسيولوجية الداخلية ويحولون الإحساسات الجسمية الطبيعية إلى أعراض من الألم .

النظرية السلوكية : تعتمد على الاشتراط في التعلم ولم تهتم السلوكية بفكرة المعنى الرمزي للعرض المرضى ولكن اهتموا بالعرض نفسه وهي العوامل الموقفية المتضمنة في المواقف بدلا من الفروض اللاشعورية لذا اعتبروها تعلم شرطي

أهم الاضطرابات السيكوسوماتية الشائعة

١ - **الصداع النصفي** : *Migraine Headache* غالباً ما يكون حاداً ، ويصيب نصفاً واحداً من الرأس دون الآخر ، وقد يصاحبه حالات " الدوخان " و " القيء "

٢- **قرحة المعدة** *Peptic Ulcer*: هي عبارة عن خلل أو قطع أو التهاب في أحد طبقات الأنسجة في جدار المعدة أو الجزء العلوي من الأمعاء الدقيقة المعروف بالإثنى عشر وغالباً ما تكون القرحة هادئة لا تسبب الضيق أو يشكو منها المريض ولكنها حين تلتهب ويبدأ النزيف تسبب حالة عنيفة من الضيق والألم والتوتر ومن الشائع أن

القرح ترجع لزيادة إفراز الأحماض بالمعدة التي تكون غالباء مستعدة لأن تقاوم الطبيعة الحمضية التي تميز هذه الأحماض بما يتوفر في جدران المعدة من أغشية مخاطية واقية

٣- **ضغط الدم المرتفع الأولى** *Essential Hypertension:* الضغط الجوهري أو الأولي نوع من أنواع ضغط الدم ، وضغط الدم العضوي عادة ما يرجع إلى ارتفاع ضغط الدم في الأوعية الدموية بسبب عضوي وقد يكون ناتجاء من اضطراب وظيفة الكليتين ، ويسمى هذا النوع بضغط الدم الكلوي وقد يرجع ضغط الدم إلى التغير في بناء جدران الأوعية الدموية أو تصلبها إلا أنه في حالات كثيرة قد يحدث ضغط الدم دون أن يكون لذلك سبب من اضطراب في وظيفة أو تركيب عضوي ، وهنا يسمى بضغط الدم الجوهري أو الأولى ، ولقد ثبت من دراسات عديدة أن من يعانون بهذا الضغط الجوهري يعانون من عداء مكبوت من أيام الطفولة ، يعتبر مصدرا لقلق لا شعوري مستمر عنيد ، ونظراء لأنهم لا يمارسون أية حيلة لا شعورية للتخلص من نزعات العدوان المكبوت فإنهم يكبتون تلك النوازع دون أن يعبروا عنها تعبيراء صريحاء ولذلك تظل الأوعية الدموية في حالة من التوتر المستمر وينجم عن ذلك زيادة ضغط الدم نتيجة القلق.

٤ - **الذبحة الصدرية** : يترتب على تصلب الشرايين التاجية أن يزداد الصدأ البيولوجي في هذه الشرايين تدريجياء ومع مرور الزمن يتسبب ترسيب هذا الصدأ (الكولسترول) المتكرر والمستمر في ضيق مجرى الشريان التاجي المصاب ويترتب على هذا الضيق نقص كمية الدم التي يحملها هذا الشريان لقطاع معين من عضلة القلب مما يؤدي إلى عدم كفاية أو قصور الدورة الدموية التاجية لهذا القطاع من القلب . وعند الأصحاء نجد أنه بعد القيام بمجهود معين أو عقب تناول الطعام تنبسط الشرايين التاجية ويتسع مجراها لتحمل مزيداء من الدم إلى عضلة القلب يتناسب مع زيادة عمل القلب أثناء المجهود ، ولكن عند الإصابة بتصلب الشرايين التاجية فإن الشريان الأب يصبح غير قادر على الانبساط الكافي وغير قادر على زيادة كمية الدم التي يحملها القلب أثناء المجهود .

٥- **السكر**: *Diabetes* في كل الحيوانات الثديية أو أغلبها يظل مستوى تركيز السكر بالدم (الجلوكوز) على درجة تتراوح بين ٦٠-٩٠مج في كل ١٠٠سم٣ من الدم وانخفاض مستوى السكر بالدم *Hypoglycemia* إلى ما دون المستوى الأدنى يحرم خلايا الجسم من حاجتها من الكربوهيدرات ، لأن معدل دخول الجلوكوز بالخلايا يتوقف على مقدار تركيزه في الدم ، وأغلب أنسجة الجسم يمكنها أن تعمل بنجاح إلى حد كبير ولفترة طويلة نسبياء عند مستويات سكر الدم المنخفضة ، ولكن الجهاز العصبي خاصة يعتمد على الإمداد المستمر من الجلوكوز ، وذلك لأنه لا يستطيع أن يختزن أكثر من نسبة ضئيلة من الكربوهيدرات ، ولا يستطيع أن يستفيد من عناصر أخرى في وظيفته الأيضية ، ولهذا فإن الثدييات التي تعاني نقص الجلوكوز تتعرض لحالة إغماء قد تؤدي بها ، ما لم تسعف بحاجتها من المواد السكرية أما الحالة العكسية ، وهي حالة ارتفاع السكر في الدم Hypoglycemia وفيها تزيد نسبة السكر عن التركيز العادي ويكون تأثيرها أقل خطراء على الجهاز العصبي ووظائف الخلايا عامة ، إلا أنها مع ذلك قد تؤدي في حالة زيادة السكر في الدم بشكل واضح عن المعتاد ، إلى اضطراب عملية الأيض واختلال نظامها على نطاق

واسع ، فإذا وصل سكر الدم إلى ١٦مجم فإن السكر الزائد يفرز مع البول ويظهر في شكل سكر البول ، وتذهب معه كميات كبيرة من الماء وغيرها من التكوينات العضوية وغير العضوية التي تدخل في تكوين بلازما الدم الضرورية للحياة ، ولذلك فإذا طالت مدة ارتفاع السكر في الدم ظهرت أعراض مرض السكر Diabetes

٦- الانوركسيا (فقدان الشهية) *Anorexia* :

وتعرف بأنها "حالة تتميز بالانشغال الدائم بالوزن وصورة الجسم والسلوكيات المرتبطة بالطعام مما يؤدى إلى فقدان كبير في الوزن، إما بسبب رفض الطعام أو التقيؤ بعد تناوله ويتميز الشخص المصاب بفقدان الشهية العصبي بتشوه صورة الجسم والخوف الشديد من اكتساب الوزن أكثر من الإنسان العادي , وعكس ذلك مرض الشهية الزائدة ***Bulimia*** فهو عرض يكون فيه تناول الطعام بإفراط أكثر من مجرد متعة طعام بل هو أيضاء فعل قهري فالمريض بالشهية الزائدة يبدو في حالة شبه غيبوبة وهو في تناول جرعات من الطعام يشبه تناول جرعات الخمر تماماء، وهو يتناولها وهو في حالة شبه غيبوبة أو حالة تبلد عقلي .

٧ - القولون العصبي : يعتبر مرض القولون العصبي أو المتقلص هو المرض الثاني من ناحية كثرة شيوعه بعد نزلات البرد ولقد أصبح من المؤكد للأطباء أن لهذا المرض علاقة واضحة بالتوتر النفسي فهو ينتقي الأشخاص الذين يعانون من صعوبة في التأقلم من ظروفهم الصعبة

علاج الاضطرابات السيكوسوماتية

العلاج الدوائي : ويقوم على استخدام الأدوية الخاصة بالتخلص من الآلام أو مظاهر الإعراض فقط ولكن لا تنجح في التخلص من المرض إلا اذا اقترن العلاج الدوائي بالنفسي تبعا لحالة المريض

العلاج النفسي التحليلي: يقوم على إزالة العقبات التي تعوق الإفراغ الكافي لمحفزات الشخص لأن الأعراض العصابية ليست مشكلة مباشرة ولكنها متاحة بشكل غير مباشر وهناك عقبات تحول دون الإفراغ المباشر وإذا نجح التحليل النفسي في إزالة تلك العقبات فان الإعراض غير المباشرة تختفي ويعتمد التحليل النفسي على الأهمية النسبية للعوامل اللاشعورية المسببة للاضطراب ويقيم المريض بشكل تحليلي وبما أن الحالات السيكوسوماتية تعد عضوية إلى الحد الذي يصبح حق العلاج الدوائي ضروري في الحال وهذه الأعراض نتاج اتجاهات لا شعورية مزمنة فأن التخليل النفسي يوصى به كي يحيل هذه الاتجاهات إلى شعورية حتى يمكن مواجهتها والتغلب عليها.

قاتل ببراءة القانون

هل يحمي القانون المتحرش بالأطفال أكثر من الضحايا؟

كاتب المقال: دكتور محمد شرف
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعة الأفروآسيوية
محاضر بجامعة سليمان الدولية

حين يعود الجاني إلى بيته

اصبحنا نستيقظ كل يوم علي جرائم بشعة لا يصدقها عقل وللأسف الشديد ان مرتكب هذه الجرائم مصنف من قبل القانون علي أنه طفل فلنا أن نتخيل أم تستيقظ كل يوم على صورة ابنتها الصغيرة في مخيلتها والسؤال الوحيد الذي لا يرحمها لماذا أُخذت براءة ابنتي ولم يؤخذ جزاء الجاني فتقول بكل ألم لم أكن أطلب الانتقام كنت أريد فقط أن يعترف القانون بأن ابنتي إنسانة وأن ما حدث كان جريمة كاملة لا خطأ مراهقة كيف يعود إلى بيته بعد شهور بينما بيتي فقد نورا لن يعود وتقول أسرة أخرى عن طفلها الذي تعرض لتحرش ابني تغير أصبح يخاف النوم وحده يبكي من دون سبب الطبيب قال إن الصدمة ستظل سنوات لكن المحاكم تعاملت مع الجاني كقاصر هل صدمة ابني أيضا قاصرة وستنتهي؟

والسبب في كل هذا مراهق في سن السابعة عشرة يؤخذ إلى «محكمة الأحداث» ويطلق سراحه بعد مدة قصيرة أو تخفف عقوبته والضحية لم تعد أبدا مشهد مؤلم سؤال يصرخ في وجدان المجتمع هل أن «قاصر بالقانون» يبرئ من فظاعة الجريمة؟ وهل «قاصر بالورقة» يعني حقا «قاصر أخلاقياً ونفسياً»؟

إن هذا التناقض بين عمر الجاني القانوني ومنزلته النفسية والبدنية هو ما سنحاول تحليله في هذا المقال.

بين قصور السن ونضج الجاني أين الخلل؟

في سن سبعة عشر عاما قد يكون الشاب ناضجا جسديا ونفسيا قادرا على التخطيط والتنفيذ والتعامل مع تبعات الفعل لكن النظام القضائي في كثير من الدول يعامله كقاصر عند ارتكاب الجريمة ففي مصر مثلا تطبق أحكام قانون الطفل بغض النظر عن نضج الفاعل مما يخلق تمييزا بين سن الورقة والواقع لكن ماذا لو كان الفاعل يخطط لجريمة اغتصاب أو قتل فالتمييز هنا بين قاصر يحتاج رعاية وفعل اجرامي كامل هو تناقض كبير.

انتشار الجريمة عالميا ومحليا

تظهر الاحصائيات حجم المشكلة عالميا فحسب تقرير اليونيسيف عام ٢٠٢٠ مليار طفل بين سنتين وسبعة عشر سنة يتعرضون سنويا لشكل من العنف الجسدي او النفسي او الجنسي (UNICEF) كما كشف تقرير اخر ان ٦٥٠ مليون فتاة وامرأة اليوم أي واحد من

كل خمسة تعرضن للعنف الجنسي في طفولتهن وتشمل الأرقام أكثر من ٣٧٠ مليون تعرضن للاغتصاب أو الاعتداء الجنسي قبل ١٨ سنة (UNICEF Data) وفي دراسة مصرية من جامعة سوهاج نسبة الاشخاص الذين اقروا بتعرضهم لإساءة جنسية في طفولتهم بلغت ٢٩,٨ بالمئة ضمن عينة طلابية جامعية (ResearchGate) هذه الأرقام تؤكد أن العنف الجنسي للأطفال ليس قضية معزولة بل كارثة مجتمعية

ثغرة في جدار العدالة الاجراءات القانونية التي تتحول الى حصانة

القوانين التي من المفترض أن تحمي الطفولة في كثير من الحالات تمنح الحماية نفسها لجاني عاجز أو لجاني ناضج حسب الورقة فلا تفرق بين من هو في طور العلم والتكوين وبين من عرف ما يفعل يقول والد طفلة ضحية جريمة ارتكبها مراهق في سبعة عشر من عمره لم أسمع أن عدالة ستعيد طفلة لكنني أسأل لماذا صدر حكم وكأن الجاني طفل صغير لا يعرف ماذا يفعل وفي قضية أخرى روت أم لطفل تعرض لتحرش لم تكن أختي تحتاج فقط محاكمة عادلة كانت تحتاج أن يقول لها المجتمع أنت لست مذنبة لكننا وجدنا أنفسنا نحن الذين نخجل بينما الجاني خرج بعذر سن صغير وتقول أسرة ضحية قتلت على يد مراهق قريب من الثامنة عشرة: سمعنا القاضي يقول إن المدة القصوى للحبس ثماني سنوات... ثماني سنوات مقابل حياة ابنتي؟ هل العدالة تقاس بالأعمار أم بالجرائم؟ هذه الشهادات تكشف الاحتقان المجتمعي تجاه المواد القانونية التي تمنح حماية شاملة بلا تمييز.

التأثير النفسي والاجتماعي على الضحية والأسرة جرح لا يلتئم

عندما يقع الاعتداء أو الاغتصاب على طفل فإن الأثر لا يقتصر على لحظة الفعل بل يمتد سنين طويلة وقد يصاحب الضحية مدى حياة كاملة اضطرابات نفسية اكتئاب هلع اضطراب ما بعد الصدمة كوابيس وصعوبة في الثقة بالآخرين وتجربة علاقات معقدة الأسرة كذلك تعيش معاناة نفسية واجتماعية فقد تخشى وصمة المجتمع تفقد قدراتها على العمل تشعر بالعار أو الذنب مع أن الجريمة لم تكن بيدها وقد تنهار روح العائلة من الداخل وتتحول لحالة خوف دائم على باقي الأطفال كثير من الأمهات والآباء يحكون عن صدمات نفسية عميقة بعد اكتشاف الاعتداء شعور بالعجز والغضب والذنب لم أحمي طفلي هذا الشعور يطاردهم يوميا.

كيف تعرف ان طفلك تعرض للتحرش دون ان يتكلم؟

- تغيرات سلوكية مفاجئة وقلق وخوف وكوابيس.
- انعزال ورهاب من شخص او مكان.
- علامات جسدية غير مبررة.
- التهابات وامراض متكررة في الاعضاء التناسلية.
- سلوك جنسي غير مناسب لعمره.

- معرفة مبكرة بتفاصيل جنسية.
- تدهور دراسي مفاجئ وهروب من المدرسة.
- عدوان وكراهية للآخرين.

فعند ملاحظة أي من هذه الإشارات من الضروري اللجوء إلى طبيب نفسي أو اخصائي اجتماعي ونفسي أو جهة حماية أطفال لمعالجة الأمر بسرية وحساسية بعيدا عن لوم الطفل أو وصمة العار.

ماذا تفعل الأسرة عند اكتشاف التحرش بطفلهم؟

إذا شك الأهل أن طفلهم تعرض لتحرش أو اعتداء عليهم أن يقوموا بالتالي:

- يطمئنوا على سلامة الطفل نفسيا وجسديا دون لوم أو تهديد.
- يذهبوا إلى طبيب أو جهة طبية لفحص الطفل وتوثيق الحالة.
- يتوجهوا إلى جهات حماية الطفل أو الشرطة لتقديم بلاغ فوري والحصول على حماية عاجلة.
- يوفروا دعم نفسي للطفل والعائلة من مستشارين مختصين لتخفيف الصدمة.
- يحافظوا على سرية التفاصيل عاطفيا واجتماعيا حتى لا يتعرض الضحية لوصمة من المجتمع.
- يتعاونوا مع الجهات القانونية والإعلامية إن لزم لطلب إنصاف وتعويض.

التربية والتوعية جدار الوقاية الأول

تقول أم في إحدى جلسات الدعم النفسي كنت أتمنى لو كنت أعرف إشارات الخطر ابنتي كانت تحاول أن تتكلم لكني لم أكن أسمع نحن نحتاج تعليما مثلما نحتاج قوانين.

هنا يبرز دور التوعية الأسرية في الوقاية وكشف الاعتداءات المخفية وهي كالتالي:

- تعليم الطفل على حدوده الجسدية مع تعريفه أنه له حق «لا يلمس»
- تشجيع الحوار المفتوح في البيت بدون خوف أو ذنب وتحفيز الطفل على الإفصاح إن شعر بأي خطر.
- تثقيف الوالدين والمعلمين على العلامات المبكرة للاعتداء وعلى كيفية التصرف بحساسية إذا شكوا.
- مؤسسات مدنية ودينية تقدم ورش توعية منتظمة لأن القضية ليست فردية بل «خط دفاع اجتماعي.

وجهات نظر متضادة بين حماية المراهق وتحقيق العدالة

رأي المؤيدين للحماية القانونية:

- يؤكدون أن المراهق ما زال في طور تكوين نفسي وقد يعود إذا تأهل وتأهلت ظروفه.
- يرون أن السجن القاسي لشاب غير كامل النمو قد يكون مدمرا ويدفعه إلى جريمة أعظم لاحقا.

رأي المعارضين:

- يقترحون مبدأ المسؤولية الجزئية أو المتدرجة بمعنى: النظر إلى نضج الجاني وإدراكه ونية الجريمة وليس عمر ميلاده فحسب.
- يرون أن الحقوق تقاس بمدى الألم والجريمة وليس بالرقم فقط.

الحل الوسط قد يكون في تطوير قانون يسمح بإعادة التصنيف عند وجود دليل نضج مع ضمان إجراءات عدالة صارمة وشفافة.

دور الدولة في الحد من ثغرة السن القانونية

يجب أن تعيد الدولة النظر في سن المسؤولية الجنائية بحيث لا يعتمد فقط على ورقة الميلاد بل على اختبار نضج عقلي ونفسي في الجرائم الخطيرة كما يجب إتاحة محاكم متخصصة للجرائم العنيفة يرتكبها قاصر مع إجراءات حماية وضمانات لحقوق الضحايا الدولة مطالبة بتفعيل برامج دعم نفسي واجتماعي للضحايا وأسرهم وتوفير خط ساخن للإبلاغ الفوري كما عليها نشر التوعية المجتمعية في المدارس والمساجد ووسائل الإعلام حول خطورة الاعتداء الجنسي وكيفية الابلاغ والعلاج

نحو اصلاح حقيقي

اعتماد نظام جنائي متدرج يتيح للقاضي الحكم باعتبار الفاعل بالغ إذا بلغت نيته وخطورته مستوى معين.

- دوائر مختصة داخل محاكم الأحداث للجرائم العنيفة تجمع بين التأهيل والعقاب مع برنامج رقابة ما بعد الافراج.
- دعم شامل للضحايا رعاية نفسية وتعويض مادي وحماية من وصمة العار.
- توعية اسرية ومجتمعية وندوات في مدارس ومساجد ومراكز صحية يعلموا الآباء كيف يكتشفوا إشارات الاعتداء حتى من دون إفصاح الطفل.
- آليات إبلاغ مبكرة وخطوط طوارئ وخدمات اجتماعية وتفعيل دور المجتمع المدني في حماية الطفل.

ختاما: العدالة ليست بعدد السنوات

يقول أب فقد ابنه في حادث اعتداء ارتكبه مراهق لسنا ضد الرحمة لكن الرحمة يجب أن تشمل الضحية أيضا لا نريد أن نعاقب القاصر نريد فقط ألا يعاقب أطفال آخرون بعده هذه العبارة تلخص صرخة مجتمع كامل يطالب بقانون عادل لا قانون يعذر الجاني وينسي الضحية فالحق والعدل ليس بعدد سنوات مكتوبة على شهادة ميلاد فقط العدالة تقاس بالجرم وبحجم الألم الذي أحدثه والحق للضحية بأن ينصف لا أن تبقى الجريمة بلا ردع حان الوقت لمراجعة شاملة لقوانين الأحداث بحيث توازن بين حق المجتمع في الأمن وحق الطفل في الإصلاح وحق الضحية في العدالة والكرامة الحياة ليست مجرد معادلة ورقية العدالة ليست بالأوراق العدالة بالحقيقة.

رسالتنا الحقيقية تكمن في أفعالنا، لا في كلماتنا

بقلم د/ عبدالفتاح سعيد وزير
الباحث بجامعة الأزهر الشريف

الحمد لله رب العالمين، يسمع دعاء الخلائق ويجيب

يؤنس الوحيد، ويَهدي الشريد، ويُذهب الوحشة عن الغريب

يغفر لمن استغفره، ويرحَم مَن استرحمه، ويصلح المعيب...

يستر العصاة، ويمهل البغاة، ومن تاب منهم قبل وأثيب...

يكلف بالقليل، ويجزي بالجزيل، ويعفو عن الذي بالعجز أصيب...

من أطاعه تولاه، ومن غفل عنه لا ينساه، وله من الرزق نصيب...

يرزق بلا أسباب، ويدخل الجنة بغير حساب، فلا فضح ولا تنقيب

وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد،،،

فقد تجلى سلوك الداعية الصادق في النبي- صلى الله عليه وسلم- ففي صلح الحديبية فرغ الرسول الكريم من عقد الصلح ثم قال لِأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم: «قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا»، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا..." (البخاري).

إن العالم اليوم لا يحتاج إلى المزيد من الأقوال الجميلة، بل يحتاج إلى أفعال تشهد بجمال هذه الأقوال. عندما يرى غير المسلم العدل في معاملتك، والصدق في تجارتك، والرحمة في لسانك، والوفاء في عهدك، فإنه يرى حقيقة الإسلام الناصعة مجسدة أمام عينيه. هذا الفعل هو الدعوة الخالدة التي لا تحتاج إلى ترجمة.

فلنجعل من سلوكنا لسان حال ينطق بالإيمان، ومن حياتنا كتابًا مفتوحًا يقرأ فيه الناس عظمة ديننا. فلنكن دعاة بأفعالنا لا بألسنتنا.

قال مالك بن دينار :" العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما تزل القطرة عن الصفا.

وقال الشافعي الإمام: "من وعظ أخاه بفعله كان هاديا".

قال عبد الواحد بن زيد: "ما بلغ الحسن في الناس ما بلغ إلا لكونه إذا أمر الناس بشيء كان أسبقهم إليه، وإذا نهاهم عن شيء كان أبعدهم منه".

إن أعظم رسالة يحملها المسلم إلى العالم هي رسالة الفعل والقدوة. فكلمات الحق التي لا تدعمها الأفعال تصبح عبئًا على صاحبها، ولا تُعد حجة له. لم يكن الإسلام يومًا مجرد شعارات تُرفع أو مواعظ تُلقى،

بل كان دائمًا منهج حياة يظهر أثره في سلوك الفرد وتعاملاته. إن أفعالنا هي الترجمة الحية لكلماتنا، وهي الدليل الأصدق على إيمان المنهج

لقد جعل القرآن الكريم العلاقة بين الإيمان والعمل الصالح قاعدة ثابتة. فالإيمان المجرد لا يكفي، بل يجب أن يُثمر عملًا. يقول تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (سورة الصف: ٢-٣)

توضح هذه الآية الكريمة الفارق بين صدق القول وكذب الادعاء، وتُظهر أن عدم توافق الفعل مع القول هو أمر مبغوض عند الله. الدعوة الحقيقية تبدأ بتطبيق الداعية لما يدعو إليه، فكيف يقتنع الناس برسالة لم يقتنع بها الداعية نفسه؟

ويشير القرآن أيضًا إلى جزاء من يجمع بين العمل الصالح والدعوة إليه بالقدوة، حيث يقول تعالى:

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (سورة فُصِّلت: ٣٣)

هنا، تسبق "عمل صالحًا" قوله "وقال إنني من المسلمين"، مما يدل على الأسبقية الروحية والتطبيقية للفعل.

كان النبي صلى الله عليه وسلم هو القرآن يمشي على الأرض. كانت سنته الشريفة تطبيقًا عمليًا لكافة الأوامر والنواهي التي جاء بها الوحي.

عندما سُئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خُلق النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: "كان خُلُقُه القرآن" (رواه مسلم). أي أن كل ما جاء في القرآن من مكارم الأخلاق كان متجسدًا في شخصه وسلوكه.

حذّر النبي صلى الله عليه وسلم من الداعية الذي يخالف فعله قوله، فقال: "يُؤْتَى بالرجلِ يومَ القيامةِ فيُلْقَى في النارِ فتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ..." إلى أن قال: "كنتُ آمُرُكُمْ بالمعروفِ ولا آتِيه، وأنهاكُمْ عن المنكرِ وآتِيهِ" (صحيح البخاري ومسلم). هذا الحديث يُعد تحذيرًا شديدًا من فصام الشخصية بين القول والفعل.

سار الصحابة والتابعون على هذا المنهج، مدركين أن تأثير العمل الصامت يفوق صخب الكلمات.

عمر بن الخطاب: رضي الله عنه أرسى قاعدة عظيمة في القدوة، إذ قال: "لا تَنْظُرُوا إِلَى صَلاةِ أَحَدٍ، وَلا إِلَى صِيَامِهِ، وَلَكِنِ انْظُرُوا إِلَى صِدْقِهِ إِذَا حَدَّثَ، وَوَرَعِهِ إِذَا أَشْفَقَ، وَأَمَانَتِهِ إِذَا ائْتُمِنَ." فجعل معيار الحكم على صلاح المرء هو الأفعال المتعدية، لا مجرد العبادات الظاهرة.

الحسن البصري: لخص الأمر ببراعة حين قال: "من كان يظن أنه ينتصر بغير جهاد ولا عمل، فقد ظن محالاً." مما يعني أن الانتصار للدعوة يتطلب عملاً وجهاداً على مستوى النفس والمجتمع.

الإمام مالك بن أنس: نُقل عنه قوله: "حقٌ على من طلب العلم أن تكون له وقار وسكينة وخشية." وهذا يؤكد أن قيمة العلم تكمن في الأثر الذي يتركه على سلوك العالم نفسه.

قضاء حوائج الناس مفتاح الخيرات وسعادة الدارين

بقلم د/زينب بسيوني ابو اليزيد
عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر

الحمد لله الذي بصرنا سبل الحمد، ووقفنا على طرق الذم، لنضع كلاً منهما في موضعه، ونستعمله في حينه، ونلحقه بمستحقه، إذ ذكر من أحبه فقال: " نعم العبد إنه أواب " ، ووصف من مقته فقال: " هماز مشاءٍ بنميم، مناعٍ للخير معتدٍ أثيم، عتلٍ بعد ذلك زنيم " , فذم قوله وفعله، وعاب شيمته، وخلقه وهتك الشتم عرضه، وسود بالذم وجهه، جزاءً بما اكتسب من ذميم الفعال، ووفقاً لما أطلقها من اسم المقال، نكالاً من الله والله عزيز حكيم. وصلى الله على نبيه محمد البشير النذير الداعي إلى الله باذنه والسراج المنير وعلى آله الطيبين وعترته ام بعد،،،

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أصابني الجهد - (أي المشقة من الجوع) – فأرسل إلى نسائه، فلم يجد عندهن شيئًا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله))، فقام رجل مِن الأنصار، فقال: أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله، فقال لامرأته: ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخريه شيئًا، قالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية، قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنَوميهم وتعالَي، فأطفِئي السراج، ونطوي بطوننا الليلة، ففعلت، ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ((لقد عجب الله عز وجل أو ضحك من فلان وفلانة، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩]))

إنّ قضاء حوائج الناس يُعدّ عقدًا اجتماعيًا رفيع المستوى بين الفرد ومجتمعه، يضمن التكافل والتراحم. وهو في جوهره مفتاح الخيرات؛ لأنه يجلب البركة في الرزق، والاطمئنان في النفس، ودفع البلاء. كما أنه يُعتبر طريقًا مضمونًا لنيل محبة الله تعالى ورضوانه في الآخرة، ولعيش حياة ذات معنى وهدف نبيل في الدنيا.

فلنسعَ جميعًا لإدخال السرور على قلوب إخواننا، ولنكشف الكرب عن المكروبين، فما تقدّموه لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خير وأعظم أجرًا

قال محمد ابن الحنفية رحمه الله - (ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه) -: أيها الناس، اعلموا أن حوائج الناس إليكم نعم الله عز وجل إليكم، فلا تملوها فتتحول نقمًا، واعلموا أن أفضل المال ما أفاد ذخرًا، وأورث ذكرًا، وأوجب أجرًا، ولو رأيتم المعروف رجلًا لرأيتموه حسنًا جميلًا يَسُرُّ الناظرين، ويفوق العالمين

إنّ قضاء حوائج الناس وتفريج كرباتهم ليس مجرد عمل إنساني أو تفضل، بل يُعتبر ركنًا أساسيًا من أركان الدين وعبادة عظيمة تُعدّ من أقرب

القربات إلى الله تعالى. إنه مفتاح لحياة سعيدة في الدنيا ونجاة في الآخرة. وقد أولى الإسلام هذا المبدأ اهتمامًا كبيرًا، معتبرًا إياه طريقًا للخيرات وسعادة الدارين.

الحثّ على التعاون والبذل

لقد دعمت نصوص القرآن الكريم هذا المبدأ بوضوح، حيث وضعت قاعدة عامة للتعاون على الخير، وهي أساس قضاء الحوائج:

* قال تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى" (المائدة: ٢).

التعاون على البرّ (الخير) هو جوهر السعي في مساعدة الآخرين، سواء بالمال أو الجهد أو الكلمة الطيبة. كما بيّن القرآن فضل الإنفاق والبذل، معتبرًا إياه قرضًا لله، كما في قوله تعالى: **"من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له أضعافًا كثيرة"** (البقرة: ٢٤٥). وهذا ترغيب عظيم يجعل من عمل الخير استثمارًا مضمون الربح في الدنيا والآخرة.

الأجر العظيم للساعي

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا. ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في المسجد شهراً"

هذا الحديث يُظهر أن المنفعة للناس هي قمة الأعمال الصالحة وأحبها إلى الخالق. كما ربط النبي صلى الله عليه وسلم قضاء حوائج العباد بمعية الله وتأييده، فقال: "ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته. ومن فرّج عن مسلم كربة، فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة" (متفق عليه). وهذا وعد إلهي بأن الجزاء من جنس العمل.

وصدق الشاعر إذ يقول:

"أَحْسِنْ إلى النّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمُ
فطالما اسْتَعْبَدَ الإحْسَانُ إنْسَانَا"

وقال الإمام الشافعي رحمه الله، مشيرًا إلى أن العطاء الحقيقي هو ما لا يُرجى منه جزاء:

"وإنَّ كَرِيمَ الأصْلِ كَالغُصْنِ، كُلَّمَا
حَمَّلَ أثْمَارًا تَوَاضَعَ وانْحَنَى"

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعهد عجوزًا كبيرةً عمياءَ في بعض نواحي المدينة بالليل، فيسقي لها ويقوم بأمرها، فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها، فأصلح ما أرادت، فجاءها غير مرة؛ كيلا يُسبق إليها، فرصده عمر، فإذا هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي يأتيها وهو يومئذ خليفة.

قصة قصيرة

ما قالته العرب في ملحمة الفلسطينيّ

أ.د.سناء الشعلان / الأردن
أديبة أردنية من أصول فلسطينية
selenapollo@hotmail.com

وحش

لا بدّ أنّ الجنديّ الصّهيونيّ ليس إنساناً،بل وحشاً كاسراً كي يقوى قلبه على قتل الأبرياء،وتهجيرهم،وسرقة فلسطينهم.لم يرَ في حياته جنديّاً صهيونيّاً،فقد وُلد في مخيّم (الكرامة) خارج وطنه،ولكنّه يعلم من والديه أنّ الوحوش الصّهيونيّة تعسكر هناك غربيّ النّهر.

لقد تبعتهم الوحوش المطاردة إلى مخيّم (الكرامة) محصّنة بدبّابات عملاقة وآليّات مدمّرة لتقضي على الفدائيين،سريعاً ما انهزموا شرّ هزيمة على يد المتصدّين لهم،ووقعوا في الأسر،سُمح له ولأطفال المخيّم الفضوليين الذي حاصروا الدّبابات الصّهيونيّة المأسورة بأن يطلّوا على الوحوش المحاصرة فيها.

كان أوّل من أطل من فوّهة الدبّابة ليلقي نظرة على من يقبع فيها،رأى جنديّاً صهيونيّاً مكبّلاً بالسّلاسل مثبّتاً في قاع الدبّابة لا يستطيع الحراك.أخبره الأبطال المنتصرون أنّ العدوّ الصّهيونيّ أرسل جنوده إلى حرب (الكرامة) مكبّلين بالسّلاسل كي يضمن أن لا يهربوا من ساحة المعركة لشدّة جبنهم.

تفاجأ بأنّ الجنديّ الصّهيونيّ هو رجل لا وحش كما كان يعتقد،ابتسم البطل المنتصر،وقال له:"لا،هو ليس وحشاً،هو مجرّد كلب جبان مقيّد بالسّلاسل".

دعم

قرّروا أن يدعموا القضيّة الفلسطينيّة دعماً قويّاً يشدّ من أزرها،أسّسوا منظمة عربيّة إسلاميّة عالميّة لذلك،جمعوا لها المال العرمرم،ووزّعوا المناصب الفخريّة والإداريّة وفق مبالغ المال المقدّمة من بلادهم ومؤسّساتهم،وعدوا الجماهير التّائقة للحريّة والكرامة العربيّة بأن يكون لهم إجراء داعم ومؤثّر وسريع،وأمّلوا الشّعب الفلسطينيّ في الأراضي المحتلّة والشّتات بحلول جذريّة لمعاناتهم،وبقرار واحد جريء منتظر مأمول قرّروا أن يستأجروا قرية سياحيّة في جزيرة نائية لتكون لهم فيها خلوة لمدّة غير محدودة كي يفكّروا بهدوء بما عليهم أن يفعلوه في سبيل تحقيق وعودهم،ورصدوا ميزانيّة عملاقة من التّبرعات العربيّة لمنظّمتهم كي يرفّهوا عن أنفسهم بالنّساء والخمر والملذّات كي تتفتّق ذواتهم المظلمة عن فكرة منيرة لدعم الفلسطينيين،وطال اجتماعهم،وطال انتظار الفلسطينيين لحلّ لا يأتي.

دماء

هناك على سطح الأرض يتناحرون عرباً تحت مسميّات فلسطينيّ وغير فلسطينيّ،لا تعنيه هذه الحرب،يغلق على نفسه باب القبو،ويعتزل هناك بعيداً عن حمّام الدّم الرّهيب،فهو يعلم أنّ مؤامرة تقتيل الفلسطينيين هي جزء من مؤامرة إبادتهم وإقامة دولة كبرى للكيان الصّهيونيّ.

لا يريد أن يتورّط في هذه المهزلة،يضرب صفحاً دون الخوض في هذه المؤامرة،يهرب من فريقه الذي لا يفهم لِمَ يحارب،ويأخذ بيد صديقه الفلسطينيّ، وينعزلان في القبو،هناك يتذكّران أيّام الطّفولة،ويتصفّحان صور اللّهو والبراءة،ويتركان العالم في الخارج يتناحر في دروب جهنّم.

منهاج جديد

يوبّخها والدها بشدّة كما يوبّخ سائر إخوتها إن لم تحصّل العلامة النّهائيّة الكاملة في المواد التي تدرسها في مدرسة(الأونروا)التي يدرسون فيها بالمجّان؛ويكرّر على مسامعهم دون كلل أو ملل:"ليس للفلسطينيين ثروة سوى العلم،إيّاكم والجهل، عليكم جميعاً أن تواصلوا دراساتكم العلميّة حتى لو بعت ملابسي وملابسكم لأجل ذلك".

منهاج جديد قد أصدرته الدّولة العربيّة التي يدرسون فيها،فرحوا لأنّهم سيحصلون جميعهم في الصّف على كتب جديدة غير مستعملة بخلاف ما ألفوا الحصول عليه من كتب مستعملة مهترئة.

حصلتْ على كتابي تاريخ وجغرافيا جديدين،تفوح منهما رائحة الورق الجديد الذي لم تعبث به الأيدي الآدميّة،في كتاب الجغرافيا بحثت عن خارطة فلسطين،فوجدتْ اسم إسرائيل يتربّع في وسطها،وفي مادة التّاريخ وجدت اسم إسرائيل كدولة من دول الجوار.

أطبقت الكتابين دون اهتمام بأن يتمزّقا،وما عادت تبالي بأن تأخذ أصفاراً في مادتي الجغرافيا والتّاريخ لأنّهما مادتان خائنتان.

صهاينة

منذ كانتْ صغيرة علّمها أهلها أنّ اليهود الصّهاينة هم من اغتصبوا وطنها فلسطين،وطردوها وشعبها منه.كبرتْ وفلسطين معلّقة في صدرها عشقاً،وفي رقبتها خريطة من المعدن لا تفارقها أبداً.

ذلك الجنديّ العربيّ هو أوّل من قطع قلادتها الفلسطينيّة في مسيرة احتجاجيّة على استمرار الاحتلال الصّهيونيّ لفلسطين،وألقى بها على الأرض،وداسها بحذائه العسكريّ الغليظ،وقال لها:"الصّهاينة أحسن منكم! ما الذي أتى بكم إلينا؟"

بكت أيّاماً طويلة في طفولتها تأثّراً من هذا الموقف المخيّب للآمال.لكنّها عندما كبرتْ اكتشفت أنّ هذا الموقف هو الأقل إيلاماً إذ قورن بتهجيرها وأهلها من موطنها إلى بلد آخر،واضطهادهم خبط عشواء مرّة تلو الأخرى لأنّهم كما تقول جدّتها:"حمّالين الأسى والإساءة".

اليوم طردها صاحب البيت وأهلها من بيتهم القنّ الذي يستأجرونه منذ عقدين من الزّمان في خضم الانفلات الأمنيّ وتغيير مراكز السّلطة في هذه البلد العربيّ الذي يعيشون فيه؛فقد طمع صاحب البيت في المزيد من المال إذا ما ألقى بهم في الشّارع،وأجّر البيت لمن يدفع أكثر منهم.وقد غنم من هذا الانقلاب عليهم أثاثهم وملابسهم وكلّ ما يملكون بعد أن طردهم من بيتهم عراة حفاة خالي الوفاض،وما وجدوا أحداً ينتصر لهم.

من جديد وجدوا أنفسهم أسرة فلسطينيّة في مهبّ الضّياع.التفتتْ إلى أمّها التي عضّها الحزن حتى نخر صبرها،وقالتْ لها معاتبة:"لقد قلتِ لي أن الصّهاينة موجودين في فلسطين فقط!"

ردّت الأم وهي تجرّ جسدها وزوجها العجوز:"إنّهم هنا أيضاً".

شرف

"العربيّ شريف لا يُضام،ولا يقبل أن يُهان"،كتبت معلّمة محو الأميّة على السّبورة،استدارت لتقابل وجوه نساء المخيّم اللّواتي أتين لمحو أميتهن،قرأت الجملة على مسامع الطّالبات أكثر من مرّة،وسألتْ :"من تقرأها لي من جديد؟"

سرتْ همهمة في الصّف،ثم زمزمة،ثم علت ضحكاتْ تقرقر مثل تداعي قربة ماء على الأرض،سألت المعلّمة صغيرة السّن على استحياء وبحرج بادٍ:"هل قلتُ شيئاً يدعو للضّحك؟!

أجابت أمّ محمود زعيمة نساء الصّف:"هذا كان زمان،والله جبر.انظري إلى حالنا الآن.أين العرب ممّا يحدث؟" أضافت امرأة أخرى باستهزاء: "العرب الشّرفاء موجودون فقط على السّبّورة".

عروبة

مطّ الثّري العربيّ كرشه الذي يتدلّى ليهرس عضوه التّناسليّ القزم الذي أغدق عليه دون انقطاع بالجواري والحسان اللواتي ما استطعن لكسره جبراً،ولا لعطبه دواء.

يحبّ أن يظهر مبتسماً في الصّحف،وهو يفيض بماله صداقات وعطايا على الغرباء المنكوبين والحيوانات الآيلة للانقراض والمباني الأثريّة في مجاهل بلاد العالم والنّساء الجميلات التي يستدرجهنّ إلى قصر حريمه.

يحبّ لقب المحسن العربيّ،ويكثر من التّزيّن بالدّمقس والحرير والمعصفر والمفضّض والمذهب والمألس من فاخر الثّياب ونادر الأحذية ونفيس الجلود والفراء.

لقد تبرّع بالمال للدّاني والقاصي،وظهرتْ صوره في استعراضات صدقاته في صحف عالميّة لا يجيد أن يقرأ كلمة من كلمات أخبارها بسبب جهله بلغاتها فضلاً عن جهله بلغته.

زعم في لقاء صحفيّ أنّ معاناة الشّعب الفلسطينيّ قد أحرقتْ قلبه الملبّد بالدّهون،وحرص على أن تبرز الوسائل الإعلاميّة دموعه الثّرة التي أهداها بسخاء للشّعب الفلسطينيّ،وفرض على نفسه عمرة للدّعاء لهم،وعند الكعبة سأل الله إلحافاً أن يعينهم،وأن يهبهم من يكون في عونهم،ومطّ شفتيه طويلاً بالدّعاء لهم إلى حين تلتقط عدسات كاميرات التّصوير صورة مناسبة له تسجّل دعمه المؤزّر للقضيّة الفلسطينيّة!

جنديّ

قبّلته أمّه،وقالتْ له على رؤوس الأشهاد من أسرته وأقاربه: "إيّاك أن تعود إلى البيت قبل أن تحرّروا فلسطين.لن أرضى عنك إنْ لم تفعل ذلك".

لقد تجنّد في هذه الجيش منذ سنتين،لكن هذا التّحرير هو مهمّته المقدّسة،يشعر بفخر عظيم لأنّه ضمن جيش عربيّ كبير جاء ليشارك في تحرير فلسطين من عصابات صهيونيّة استولت على جزء كبير منها.

بدأت الحرب مع شرذمة من الصّهاينة،يستطيعون أن يبيدوهم جميعاً مع غروب شمس هذا اليوم إن اجتهدوا بإخلاص لذلك،إلاّ أنّ أمراً بالانسحاب يأتيهم من قيادتهم هناك في العاصمة العربيّة،يتعجّب من هذا الأمر الذي جاء في قمّة

انتصارهم،ينسحب الجيش الذي يأويه كاملاً،ولكّنه يرفض أن ينسحب،ينطلق وحده عكس درب جيش الجباه المحنية والعيون المكسورة والبنادق الخاذلة،ويقرّر أن يقاتل العصابات الصّهيونيّة وحده.

مظاهرة

كان المخيّم الفلسطينيّ(صبرا شاتيلا) يُذبح من الوريد إلى الوريد على أيدي مجرمي العرب والصّهاينة،استنجد المخيّم بأبنائه الفدائيين،فلم يجد ملبّين منهم إلاّ القليل ممّن ظلّوا بعد رحيل الجميع،بذلوا أرواحهم رخيصة للدّفاع عنه،في حين كان البحر يحوش باقي الفدائيين الفلسطينيين،ويسرقهم نحو منافيه الجديدة بعيداً عن أهاليهم وذكرياتهم وأحلامهم وقبور رفاقهم في درب المقاومة.

أمّا العرب فكانوا جميعاً يقومون بدور من أدوارهم التّاريخيّة الحاسمة،إذ كانوا يتابعون بإخلاص واهتمام تصفيات العالم في كرة القدم،ويعدّون الأهداف،ويتحيّزون لخاسر أو فائز وفق أهوائهم.

في الصّباح كان مخيّم(صبرا وشاتيلا) نهراً من الدّم الفلسطينيّ،وكان العرب الأشاوس في كلّ شبر في الوطن العربيّ قد هبّوا هبّة واحدة جريئة غاضبة في مظاهرات مليونيّة دعماً لفريق كرويّ عربيّ قد خسر،وآخر قد ربح،ولم يتذكّروا قتلى المخيّم التّعس بمظاهرة واحدة من مظاهراتهم التّاريخيّة المدوّية! فنام المخيّم على حزنه،ولم يستيقظ!

لطيم

هي عاقر،رحمها أجدب لا يستجيب لهاجسها بأن تصبح أغنى النّساء لا أمّاً راعية حانية،هي تريد طفلاً كي تتبّاه،فتحرق ماضيه كاملاً،وتنسبه لنفسها وزوجها كي يكون الوارث لثروته،فيؤول المال كلّه إليها بدل أن يذهب لأقارب زوجها بعد موته.

وأخيراً وجدت مبتغاها في أيتام المخيّمات الفلسطينيّة في لبنان الذين هلك عنهم أهلوهم،وتركوهم أيتاماً لا شفيق عليهم،ولا رحيم بهم،حصلتْ بسهولة على طفل لطيم منهم دون أيّ شروط للتّبني،اختارته على هواها أشقر مسدل الشّعر ذهبيّ البشرة أخضر العينين،انتزعته من بين أختيه،ورفضت أن تتبنّاهما معه،إذ هي في حاجة إلى طفل ذكر يرث ثروة زوجها،وليستْ باحثة عن أجر أو إحسان أو ممارسة أمومة.

أخذته إلى بيتها يبكي بحرقة أختيه اللّتين أُنتزع منهما،وأعلنتْ أنّه ابنها،وغيّرتْ اسمه،ومنعته من أن يتذكّر المخيّم وأهله وأختيه.بعد مدّة قصيرة نسي أنّه فلسطينيّ،وتاه في الزّحام بفضل العربيّة المحسنة التي تبنّته،وبترته عن أصله!

سلسلة مقالات جريمة غسيل الأموال كصورة من صور الجرائم المنظمة دوليًا

المقال الثالث| تبييض الأموال عبر الأعمال الفنية: قراءة تحليلية في الثغرات والآليات

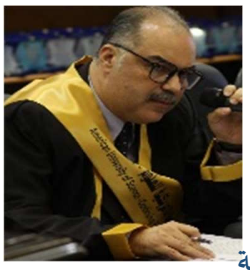

بقلم :الأستاذ الدكتور هاني جرجس عياد
أستاذ علم الاجتماع بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا – الولايات المتحدة

لطالما ارتبطت الأعمال الفنية، وأحيانًا وصفت بأنها أدوات مثالية للمبتزين لغسل الأموال. المنطق وراء ذلك واضح: عالم الفن يوفر فرصة نادرة للراغبين في شراء لوحات فنية باهظة الثمن دون الكشف عن هويتهم، كما يسمح بإبرام صفقات نقدية ضخمة. ولهؤلاء الذين يسعون لغسل الأموال، يصعب إيجاد بيئة أكثر ملاءمة وجاذبية من هذا القطاع.

وتظهر الوقائع أن الفن كثيرا ما لعب دورا في عمليات غسل الأموال. على سبيل المثال، عندما أصدرت الحكومة المكسيكية في أوائل العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين قانونا يلزم بالكشف عن معلومات دقيقة حول المشترين وقيمة الشراء للقطع الفنية، انهار سوق الفن هناك، حيث تراجعت المبيعات بنسبة ٧٠٪ خلال أقل من عام. ويرجع ذلك إلى أن عصابات الكارتيل المكسيكية كانت تمثل أكبر شريحة من المشترين في السوق.

فكيف يتم غسل الأموال في عالم الفن؟ تشير صحيفة "ذا جلوب آند ميل" إلى بعض الأساليب البسيطة والواضحة. لنفترض أن شخصا يمتلك ١٠ ملايين دولار. يمكنه شراء لوحة لفنان مثل "بيكاسو" في مزاد بمدينة جنيف، ثم نقل اللوحة فورا إلى مخزن ضمن "ميناء حر" أو منشأة تخزين محمية بالقرب من المطار. بعدها تباع اللوحة بشكل مجهول، ويستعيد المشتري الجديد اللوحة من نفس الميناء. هنا، يتحول المشتري الأصلي، الذي أصبح بائعا، إلى جني أموال تبدو نتيجة صفقة تجارية شرعية. وفي عام ٢٠١٣، قدرت صحيفة "ذا إيكونومست" أن ميناء جنيف الحر يحتوي على أعمال فنية أميركية تقدر قيمتها بـ ١٠٠ مليار دولار، وهو مكان يعتبر أيضا ملاذا ضريبيا.

وهناك حالات أكثر تعقيدا. على سبيل المثال، لوحة "هانيبال" للفنان "جان ميشيل باسكيات" التي تقدر قيمتها بثمانية ملايين دولار، هربت إلى الولايات المتحدة بواسطة مصرفي برازيلي سابق مدان بغسل الأموال، يدعى "إديمار سيد فيريرا". وفقا لمجلة "ذا ناشيونال لو ريفيو"، وصلت اللوحة إلى أميركا عبر هولندا مرفقة بفواتير شحن مزورة تظهر أن قيمة الشحنة لا تتجاوز ١٠٠ دولار، بينما كان الهدف بيع اللوحة لاحقا في الولايات المتحدة.

ولا تقتصر القضية على غسل الأموال فقط، بل تمتد إلى تمويل الإرهاب عبر تجارة الآثار الثقافية. فعصابات مثل داعش عرفت باستغلال هذا السوق لتحقيق أموال ضخمة. رغم أن قوات مدعومة من الحكومات سيطرت على أجزاء واسعة من مناطق نفوذ داعش، إلا أن التنظيم لا يزال يملك ملايين الدولارات،

وربما مئات الملايين، ويعود ذلك بشكل رئيسي إلى ازدهار تجارة الآثار.

في عام ٢٠١٧، نشرت صحيفة "وول ستريت جورنال" تقريرا مفصلا يشرح كيف يحوّل تنظيم داعش القطع الأثرية إلى أموال. تبدأ العملية بإشراف جهاديين تابعين للتنظيم على مجموعات تنقيب محلية في العراق وسوريا، وعند العثور على قطع ثمينة، تباع بسعر منخفض لمسؤولي التنظيم. ثم تهرّب هذه القطع عبر وسطاء مستقلين إلى دول حدودية مثل لبنان وتركيا، ومنها إلى مستودعات في أوروبا بانتظار مشتري غربي. هذه هي الطريقة التي اتبعها رئيس شركة "هوبي لوبي"، عملاق تجارة التجزئة في أوكلاهوما، لشراء قطع أثرية عراقية لمتحف الكتاب المقدس. ورغم عدم التأكد من أصل هذه القطع، فإن غياب التوثيق والتنظيم في هذه الأسواق المضطربة يجعل من كل الاحتمالات ممكنة، مما يهيئ بيئة مثالية لغسل الأموال.

مع ذلك، هناك من يشكك في انتشار غسل الأموال في عالم الفن. في الولايات المتحدة، تصاعد النقاش مؤخرا بعد أن اقترح النائب الجمهوري "لوك ميسر" من إنديانا إدخال اللوحات الفنية ضمن قانون سرية البنوك (BSA) الصادر عام ١٩٧٠، الذي هدف إلى منع غسل الأموال عبر البنوك. وقد جادل معارضون بأن هناك بالفعل لوائح كافية لمنع الاحتيال، وأن فرض متطلبات إضافية على مجموعات الفن والمتاحف لتتبع كل عملية بيع قد يلحق بها أضرارا مالية، كما حدث في المكسيك.

في ندوة بمعهد تكنولوجيا الأزياء عام ٢٠١٨، قال العميل السابق بوزارة الأمن الداخلي، "جيمس ماكاندرو": "لم تتم إدانة أي تاجر أو جامع فنون بتهمة غسل الأموال من خلال الفن". لكن هذا التصريح لا ينفي وجود ممارسات غسل الأموال، حيث يعتقد أن هناك الكثير من الحالات التي لم يتم الكشف عنها أو محاكمتها. وعلى الجانب الآخر، يؤكد خبراء مثل "توماس كريست"، عضو مجلس إدارة معهد بازل للحوكمة، في حديثه لصحيفة "نيويورك تايمز" عام ٢٠١٧، أن "سوق الفن يعد ساحة مثالية لغسيل الأموال. ولذلك، من الضروري المطالبة بشفافية واضحة حول مصادر الأموال ومساراتها".

هذه الحالة المتشابكة تبرز الحاجة الملحة لوضع أطر تنظيمية صارمة وتطبيق تدابير رقابية لتعزيز الشفافية في سوق الفن، لمنع استغلاله كوسيلة لغسل الأموال وتمويل الأنشطة غير المشروعة. إجمالا، يتضح أن عالم الفن يشكل بيئة خصبة ومعقدة لاستغلال الأموال بطرق غير مشروعة، إذ تتيح آلياته فرصا عديدة لغسل الأموال وتمويل أنشطة غير قانونية كالإرهاب. ورغم الجهود الدولية الرامية إلى تنظيم هذا القطاع وكشف عمليات التلاعب، لا تزال ثغرات كبيرة تسمح باستمرار هذه الظاهرة. لذلك، يستدعي الأمر تعزيز الرقابة وتطوير آليات الشفافية لضمان استدامة سوق فني نزيه يحمي القيم الاقتصادية والثقافية على حد سواء.

ومن هذا المنطلق، لا بد من تعزيز التعاون بين الجهات القانونية، الفنية، والمالية على المستويين المحلي والدولي، لتبادل المعلومات والخبرات التي تسهم في كشف وملاحقة المتورطين في عمليات غسل الأموال ضمن قطاع الفن. كما يعتبر توعية العاملين في هذا

المجال بأهمية الالتزام بالقوانين والمعايير الأخلاقية خطوة أساسية نحو الحد من هذه الظاهرة، إذ يمكن للتعليم والتدريب أن يرسما خطا واضحا بين النشاط الفني المشروع والممارسات المشبوهة. بذلك، يتحقق التوازن بين دعم الإبداع وحماية النظام الاقتصادي والقانوني من الاستغلال.

المرفقات

لوحة هانيبال (١٩٨٢) للفنان "جان ميشيل باسكيات"، والتي بيعت في دار سوذبيز للمزادات بعد مصادرتها من قبل السلطات الفيدرالية.

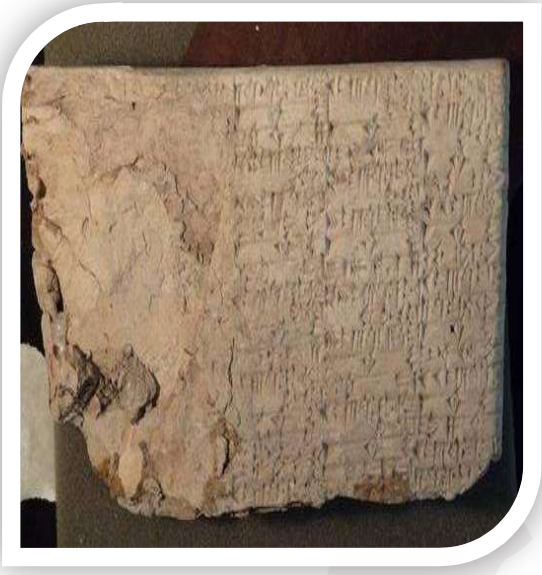

لوح مسماري تم شراؤه لمتحف الكتاب المقدس، وتمت مصادرته من قبل وزارة العدل الأمريكية.

أزواج النبي ﷺ و حِكم تعددهن

بقلم : مشاهدرضا الثقافي
طالب الماجستير بشعبة البلاغة والنقد
جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة مصر

ما كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلها معبودا فلا يكون له صاحبة ولا ولد. وما كان ملكا بلا شهوة. فلا يميل ويتجه إلى الزواج ولا يرغب في ولد. بل كان بشرا كريما أرسله الله تعالى شاهدا ومبشرا ونذيرا. فكان يأكل ويشرب وينام ويتزوج. قال تعالى: {وَ لَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنَا لَهُمْ اَزْوَاجًا وَّ ذُرِّيَّةً- وَ مَا كَانَ لِرَسُوْلٍ اَنْ يَّاْتِيَ بِاٰيَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ} (سورة: الرعد.الآية: ٣٨)

فقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم باكثر من عشرة. ووراء هذا التكثير أسباب كثيرة وحكم عديدة وفوائد جزيلا ولكن المشكلة عند الجاهلين والمستشرقين أنهم يجهلون أو يتجاهلون هذه الأسباب والحكم و يطرحون الإشكالات و الاعتراضات.

كما يسأل السائلون: لماذا تزوج النبي -صلى الله عليه وسلم- أكثر من أربع نساء مع أنه أمر الله تعالى أن لا يتزوج الرجل أكثر من أربعة. ويستدل بآية القرآن الكريم وهي: فَانْكِحُوْا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَآءِ مَثْنٰى وَ ثُلٰثَ وَ رُبٰعَ-فَاِنْ خِفْتُمْ اَلَّا تَعْدِلُوْا فَوَاحِدَةً اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ-ذٰلِكَ اَدْنٰى اَلَّا تَعُوْلُوْا (سورة النساء. الآية ٣)

فالجواب: أن هذا الحكم خاص بغير النبي -صلى الله عليه وسلم - وأما نبينا -صلى الله عليه وسلم- فكان يتزوج بأمر الله تعالى لا بنفسه. كما قال -صلى الله عليه وسلم-: ما تزوَّجتُ شيئًا مِن نسائي ولا زوَّجتُ شيئًا من بناتي إلّا بإذنٍ جاءني بهِ جب ريلُ عنِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ. (حلية الأولياء و طبقات الأصفياء. الجزء ٧. رقم الصفحة ٢٥١. ط دار الفكر)

ثم خص الله تعالى حبيبه ﷺ بأمور لم يبذلها لأحد من أمته. ففرض عليه أشياء لم يفرضها على أمته، منها التهجد والضحى والوتر والسواك. وحرم عليه اشياء لم يحرمها على أمته، منها الكتابة والشعر والزكاة والصدقة ونكاح الأمة ونكاح الكتابية. وأباح له أمورا لم يبحها لأمته، منها صوم الوصال وبقاء الزوجية بعد وفاته وكون تركته صدقة من بعد موته والزيادة على أربع زوجات. (سيرة سيد البشرﷺ لعبد الرحمن باوا المليباري. رقم الصفحة ٣٩١.)

فرغب النبي -صلى الله عليه وسلم- في الزواج والأولاد. ولكن اكتفى بزوجة واحدة -وهي السيدة خديجة الكبرى- في ربع حياته ثم بعد وفاتها عدد في الأزواج في أواخر حياته.

فتزوج نبينا -صلى الله عليه وسلم -بعد وفاة خديجة -رضي الله عنها- بسودة قبل ثلاثة من الهجرة ثم في نفس السنة بعائشة -رضي الله عنها- ثم حفصة -رضي الله عنها- ثم زينب بنت خزيمة -رضي الله عنها- و بعد أربعة من الهجرة أم سلمة -رضي الله عنها- و بعد خمس من الهجرة زينب بنت جحش -رضي الله عنها-و في نفس السنة جويرية -رضي الله عنها- و بعد

سبعة من الهجرة أم حبيبة -رضي الله عنها- ثم صفية -رضي الله عنها- ثم ميمونة -رضي الله عنها - (المرجع السابق. رقم الصفحة ٣٩٠)

واعترض المعترضون: أن نبي الله محمدا-صلى الله عليه وسلم - تزوج بكثير من النساء و مال إليهن باتباع هواه و لحصول اللذة الجنسية.

فرد على هذه الشبهة: ما تزوج النبي -صلى الله عليه وسلم - بأية إمرة لحصول اللذة وما رغب في الزواج أكثر من أربعة باتباع هواه بل تزوج بحكم الله عزّ وجل كما سبق .

وما كانت من زوجاته -صلى الله عليه وسلم- صغيرة ولا بكرا إلا عائشة- رضي اعنها-. ولو كان زواجه بسبب الشهوة و لحصول اللذة الجنسية، لَأختار نبي الله -صلى الله عليه وسلم -الأبكار الصغيرات الجميلات، والأمر ليس كذالك.

و اختيار هؤلاء الزوجات كان لمناسبات كريمة، ومصلحة عظيمة، وأسباب كثيرة و حِكَم عديدة تتعلق لكل واحدة منهن على سبيل الاختصاص. والآن يمكننا أن نتحدث إجمالا عن الأسباب العامة وراء تعدد زوجات النبي -صلى الله عليه وسلم-.

من الحكم العامة في تعدد زوجات النبي -صلى الله عليه وسلم-:

توثيق العلاقات والاتصال بينه وبين قبائل شتى و تقوية الروابط، وكانت المصاهرة عند العرب باب التقرب والتألف، عسى أن يعود أهل تلك القبائل على الدين الحنفية السمحة ،و يساعدوا على حمايته و نصرته ونشر الإسلام، لأن في المصاهرة من زيادة المودة والمحبة. فقد صاهر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أكبر القبائل من قريش ومن سائر العرب وبني إسرائيل.

ومنها:

كانت من الزوجات المطهرات -رضي الله عنهن- إما أرملة أو مطلقة فتزوجهن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تكريما لهن و ترغيبا للأمة على نكاح الأرامل والمطلقات والحث عليه.

ومنها:

تزوج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لتكثير المعلمات والموجهات للأمة مما تعلمن من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وعلمن من سيرته الداخلية.

ومنها:

تفقيه نساء المؤمنين أحكام الإسلام بسهولة لأن من عادات النساء وفطرهن الحياء أكثر من رجال؛ لذا نساء المسلمين كن يستحين أن يسألن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-مباشرة عن شؤونهن الخاصة كالحيض والنفاس والجنابة والأمور الزوجية و نحوها من الأحكام. وكن يخرجن من بيوتهن إلى بيوت الزوجات المطهرات؛ كي يسألن عن شؤونهن الخاصة التي تعسر الوصول إليها ويمنعهن الحياء أن يسألن من الرجال. فأمهات المؤمنين معلمات لنساء الأمة وفتياتها.

ومنها:

لنقل ما شاهدن من نبي الله -صلى الله عليه وسلم- و ما سمعن منه، و كانت الأزواج المطهرات

مطلعات مالم يطلع عليه غيرهن من عاداته الباطنة وسيرته السرية، لأنهن المقربات من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- .

ومنها:

أن تتعلم الأمة من أخلاق النبي -صلى الله عليه وسلم- في الأمور الزوجية. فلم ينقل أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أهان أو سبّ أو كلم بكلمة نابية بل كانت معاملة النبي -صلى الله عليه وسلم- معاملة لا يوجد مثلها في أنحاء العالم.

ومنها :

لو كانت للنبي -صلى الله عليه وسلم- زوجة واحدة فقط فيحتمل أن تنسب إليه -صلى الله عليه وسلم- ما لم يقله و أما إذا كانت أكثر من عشرة فحينئذ يكون التكذيب مستبعدا على رسول الله- صلى الله عليه و سلم-.

ومنها :

تكثر سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم - في الزواج لإدخال الفرح والسرور على صدور النساء اللاتي شارك أزواجهن في الجهاد و القتال ثم قتلوا في سبيل الله.

وأما شبهة المستشرقين: قد تزوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بعائشة وهي صغيرة وهذه جريمة قد وقعت من رسول الله- صلى الله عليه وسلم-.

فالجواب: تزوج الصغيرة بإذن وليها كان معهودا في العرب، لأن في البلاد الحارة يكون فيها البلوغ مبكرا، والحجاز من البلاد الحارة. وأبوبكر الصديق -رضي الله عنه- الذي كان أسبق الناس إلى الإسلام، و أقوى الناس إيمانا وقدم نفسه و روحه وماله لنصرة دين جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم- فمال قلبه أن يتزوج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بابنته فتزوج بها رسول الله ﷺ.

عصارة القول:

ما كانت زيجات النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا بأمر الله عزّ وجل. و كانت هذه الزيجات مبنية على أسباب كثيرة و حِكَم عديدة. وأدت أمهات المؤمنين دورا عظيما في خدمة هذا الدين نقلا عن الرسول - صلى الله عليه وسلم- من قول وعمل و تقرير لتعليم الأمة الإسلامية. وأكرمهن الله تعالى بشرف عظيم حيث أختارهن لحبيبه المصطفى -صلى الله عليه وسلم- وجعلهن أمهات المؤمنين.

دور القراءة في بناء شخصية الإنسان

بقلم: فهيم خان
كلية اللغات والترجمة قسم الدراسات الإسلامية بالإنجليزي
الفرقة الثالثة بجامعة الأزهر الشريف القاهرة مصر

إنَّ التأمّل في تاريخ الأمم المتقدّمة يكشف لنا حقيقةً جليّة؛ وهي أنَّ العلم هو الأساس المتين الذي قامت عليه نهضات الشعوب، وبه استعادت الأمم مجدها ورفعتها عبر العصور. فكلُّ أمّة جعلت العلم ركيزةَ تقدّمها علت مكانتها، وكلُّ أمّة أعرضت عنه تراجعت واندثرت آثارها.

وقد دلّنا القرآن الكريم منذ اللحظة الأولى على سموّ مكانة العلم ورفعةِ شأن أهله، حين أخبر ربُّ العالمين ملائكتَه بقوله: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً(سورة البقرة:٣٠)

فإنَّ الله تعالى أكرم أبا البشر آدم عليه السلام بالعلم، وبه استحقَّ التكريم والسجود من الملائكة، ليكون ذلك أوّل شاهدٍ على أنَّ الفضل كلَّه بالعلم، وأنَّ الرفعة الحقيقيّة لا تُنال إلا به.

ويبقى السؤال: من أين يُستمدُّ العلم الذي يُصلح الإنسان، ويرتقي به، ويهديه سواء السبيل؟

إنَّ منبع العلم الصافي هو الكتاب المبين؛ القرآن الكريم، الذي يُخرِج الناس من ظلمات الجهل إلى أنوار الهداية واليقين. وقد صدّر الله تعالى كتابه بقوله: ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ(سورة البقرة: ٢)

فالقرآن هو الهدى لمن طلب الهداية، والنور لمن ابتغى الرشد، والسبيلُ القويم لكل من أراد النجاة والفلاح.

ولأجل هداية الخلق وإخراجهم من التيه والضلال، بعث اللهُ تعالى رسله الكرام، وأنزل عليهم الصحف والكتب؛ ليكونوا للناس دلائلَ نورٍ، ومناراتِ علمٍ، يُبلّغون عن ربّهم، ويقودون البشرية إلى الصراط المستقيم.

أمّا في التصوّر الإسلامي، فإنَّ للمطالعة والكتاب مكانةً لا يدانيها مقام؛ إذ إنّ أولَ خطابٍ نزل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم كان كلمة: "اقرأ"، وهي نداءٌ ربّاني يُعلن أنَّ مفتاح الرسالة، وأساس الحضارة، وبداية طريق النور هو العلم والقراءة. وبذلك افتُتحت مسيرة النبوّة بأمرٍ يُرسّخ في الوجدان أن العلم أوّل واجب، وأعظم وسيلة لإصلاح الإنسان.

قال المتنبي: «وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ»، وهي كلمة تُجسّد حقيقةً واضحة؛ فالكِتابُ خيرُ رفيقٍ لا يُشعِر قارئَه بالوَحدة، ولا يدعُ المَلَلَ يَدنو منه. وهو رفيقُ السَّفر الذي يطوف بصاحبه البلاد، ووسيلةٌ لمجالسة العظماء أحياءً كانوا أو راحلين. ومن خلاله تتّسع معارف الإنسان وتتنوّع أفكاره ونظرياته.

ومَن أدرك لذّةَ المطالعة صَعُبَ عليه أن يعيش بلا كتاب؛ فهو دواؤه في مرضه، ومواساته في همومه، وسلوته في شدائده. ولذلك كان شغفُ أهلِ الذوق بالكتب شديدًا؛ يجمعونها، ويُوسّعون مكتباتهم، ولا يترددون في بذلِ أثمنِ التضحيات في سبيل اقتنائها.

فوائد القراءة في تنمية الشخصية

١. حسن استثمار الوقت

يُعين القراءة على حفظ الوقت واستثماره فيما ينفع، فالإنسان الذي ينظم وقته ويبتعد عن التشتت هو الإنسان الناجح، والمطالعة من أفضل الوسائل لضبط الجدول اليومي وعدم إضاعة الساعات فيما لا يفيد.

٢. الاستفادة من تجارب الآخرين

يشجع العلماء على القراءة لأنها وسيلة تمكّن الإنسان من التعرف إلى تجارب الآخرين، والاستفادة من نجاحاتهم وأخطائهم، مما يساعده على تحسين حياته واتخاذ القرارات السليمة.

٣. تحقيق السكون وراحة القلب

أثبتت الدراسات أن القراءة تهدئ الأعصاب وتخفف التوتر وتبعث في القلب راحة وانشراحاً، حتى إن بعض الناس لا يجدون النوم إلا بعد قراءة يسيرة.

٤. تنمية الثروة اللفظية

يتميز القارئ بكثرة مفرداته وحسن تعبيره، فهو قادر على إيصال فكرته بوضوح، كما يُعَدّ ذلك أساساً لتقدم العلماء والدعاة وأهل المعرفة.

٥. إدراك الثقافات والحضارات المختلفة

تعرّف القراءة الإنسان إلى حضارات الأمم وعاداتها وثقافاتها، فيقارن بينها ليصل إلى أسباب القوة والتميز، وقد كان الاطلاع على محاسن الإسلام سبباً في دخول كثير من الناس فيه.

فوائد القراءة للدماغ:

تنمية المهارات التحليلية

تحث القراءة الدماغ على أداء وظائفه، وتعزز قدرته على التحليل، وتقوي الوصلات العصبية.

تنشيط الذاكرة

تساعد القراءة على تقوية الذاكرة وتقليل احتمال ضعفها، ولا سيما مع القراءة المنتظمة.

سئل أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله: عن دواء للحفظ؟ فقال: إدمان النَّظر في الكتب(جامع بيان العلم وفضله ٢ / ٢٠٤)

زيادة التركيز

تتطلب القراءة تحليل المعلومات وربط الأحداث وتخيل الأفكار، مما يرفع مستوى التركيز والانتباه الذهني.

تطوير القدرات الإبداعية

تفتح القراءة آفاقاً جديدة للأفكار، وتحرر الذهن من النمطية، وترفع مستوى الكفاءة الذهنية والإبداعية.

تحفيز الدماغ

تنشط القراءة الدماغ في فترات الخمول، وتعيد إليه نشاطه الوظيفي وقدرته على التفكير.

محاربة التوتر والقلق

تخفف القراءة من حدة التوتر العصبي والقلق والكآبة عبر إدخال أفكار جديدة وإبعاد الذهن عن الضغوط.

زيادة المخزون المعرفي والثقافي

تزيد القراءة من المعرفة العامة، وتمنح القارئ قدرة أوسع على فهم العالم من حوله.

التعرف على ثقافات الشعوب

تمكّن القراءة من معرفة أحوال الناس وثقافات المجتمعات المختلفة.

تطوير المهارات الكتابية

تعمل القراءة على تحسين أساليب الكتابة وتقوية التعبير اللغوي.

تحسين مهارة التحدث

تسهم القراءة في تنمية مهارات الخطاب والحديث بلغة أرقى وأوضح.

القضاء على الملل بطريقة غير مكلفة

توفر القراءة وسيلة بسيطة وغير مكلفة لقضاء الوقت بمتعة وفائدة.

شبق السلف إلي القراءة: وَكَانَ الْخَلِيلُ يَقُولُ: أَثْقَلُ سَاعَاتٍ عَلَيَّ سَاعَة آكل فِيهَا. (كتاب الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه ص ٨٧)

وقال الحافظ الذهبي في ((تذكرة الحفاظ)) (١) في ترجمة الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها، المولود سنة ٣٩٢ والمتوفي سنة ٤٦٣ رحمه الله تعالى: ((كان الخطيب يمشي وفي يده جزء يطالعه)). وما ذلك إلا للحفاظ على الوقت وكسب الزمن أن يهب فارغا أثناء المشي دون استفادة وانتفاع به في جنب العلم.(كتاب قيمة الزمن عند العلماء لعبد الفتاح أبو غدة ص, ٥١)

قال الحسن البصري رحمه الله: لقد غبرت لِي أربعون عاما ما قمت ولا نمت إلّا و الْكتاب على صدري.(جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر باب في فضل النظر في الكتب وحمد العناية بالدفاتر الجزء٢، ص١٢٣١)

قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ، إِلَى مَتَى تَطْلُبُ الْعِلْمَ؟ قَالَ: «حَتَّى الْمَمَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» وَقِيلَ لَهُ مَرَّةً أُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ: «لَعَلَّ الْكَلِمَةَ الَّتِي تَنْفَعُنِي لَمْ أَكْتُبْهَا بَعْدُ»(ص ٤٠٦ - كتاب جامع بيان العلم وفضله - باب الحض على استدامة الطلب والصبر فيه على اللأواء والنصب)

وَرُوِيَ أَنَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ لَهُ: إِلَى مَتَى يَحْسُنُ التَّعَلُّمُ؟ قَالَ: «مَا حَسُنَتِ الْحَيَاةُ» (ص ٤٠٤ - كتاب جامع بيان العلم وفضله - باب الحض على استدامة الطلب والصبر فيه على اللأواء والنصب)

وفي ختام هذا البحث يتّضح، من هدي النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ ".(سنن إبن ماجه ٤١٧٠) أنّ الإنسان كثيراً ما يُعطى من الوسائل ما يعينه على تهذيب نفسه والسموّ بعقله، غير أنّه يغفل عنها أو يسيء توظيفها. ومن أكرم ما تُصرف فيه هذه الوسائل أن يجعل المرء للعلم نصيباً من يومه، وللمطالعة مكاناً ثابتاً في حياته؛ فهي التي تفتح للذهن آفاقه، وتُصقِلُ ملكاته، وتُهيّئه ليكون صاحب رأيٍ راسخ وفهمٍ ناضج.

وإنّ لحظات الصفاء التي يجتمع فيها الإنسان بكتابٍ نافع ليست مجرد أوقاتٍ تمضي، بل هي استثمارٌ حقيقيّ في بناء الذات، وفرصةٌ يتقوّى بها الفكر، وتترقّى بها الروح، وتتسع بها مدارك الإنسان في فهم ما حوله. فالمطالعة بابٌ واسع للعقل، ومرقاةٌ يرتقي بها الباحث عن الرشد، وسندٌ يعينه على تمييز الحقائق في عالم تتزاحم فيه الأصوات وتتداخل فيه الاتجاهات.

ولا ريب أنّ الأمم إنما تنهض بعقولٍ تقرأ، وأجيالٍ تعتز بالمعرفة، وأفرادٍ يدركون قيمة ما بين أيديهم من الفرص قبل أن تفلت. فمن أحسن الإفادة مما يُتاح له من وقتٍ ووسيلة، وجعل للعلم والمطالعة حظّاً من يومه، فقد أصاب روح الحديث الشريف، وخرج من دائرة الغبن التي وقع فيها كثير من الناس.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لاغتنام ما آتانا، وأن يجعل قراءتنا نوراً يهدينا، وفهماً يعصمنا، وزاداً ينهض بشخصياتنا نحو الخير والنفع. إنه سميع قريب مجيب.

الهوية الإسلامية في أفريقيا جنوب الصحراء: بين الخطاب الديني وتحديات العولمة الثقافية

كتبه: صالح إسحاق عيسى
مفكر تشادي

مقدمة:

تتبدى الهوية الإسلامية في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى في عمق القارة الأفريقية، حيث تشكلت حضارات ضاربة في القدم كجسر حضاري وروحي، يربط بين الرسالة الخالدة للإسلام ومجتمعات تنتمي إلى فسيفساء ثقافية وإثنية غنية ومتشعبة، ولقد لعب الإسلام منذ أن وطئت أقدام الدعاة الأوائل والمصلحين أرض السودان الغربي والشرقي، دورا مركزيا في بناء الوعي الجمعي لهذه المجتمعات، وفي صياغة رؤيتها للعالم والكون، وفي بلورة منظومة القيم التي تشكل نسيجها الاجتماعي والروحي، غير أن هذه الهوية الإسلامية، التي ترسخت عبر قرون من التفاعل الثقافي والديني، باتت تواجه اليوم تحديات غير مسبوقة، أبرزها موجات العولمة الثقافية التي تعيد تشكيل الوعي العالمي على أسس مادية ونفعية، لا تولي للاختلاف الديني أو الخصوصية الثقافية أي اعتبار، ومن هذا المنظور، تطرح هذه المقالة تساؤلات مركزية: كيف تصمد الهوية الإسلامية في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى أمام موجات العولمة الثقافية؟ وكيف يمكن للخطاب الديني أن يعيد تجديد ذاته ليكون فاعلا في حفظ الكينونة الروحية والثقافية للمجتمعات المسلمة في هذه المنطقة؟. وتمثل هذه التساؤلات مدخلا تحليليا لفهم الواقع الراهن، واستجلاء التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية، واستكشاف السبل الممكنة لتطوير خطاب ديني معاصر، يجمع بين التفاعل الإيجابي مع متغيرات العصر والمحافظة على الأسس الأصيلة للثقافة الإسلامية.

الهوية الإسلامية: المفهوم والأبعاد

إن الهوية الإسلامية ليست مجرد انتماء عقدي أو التزام شكلي بالشعائر، بل هي بناء حضاري شامل، تتجسد فيه العقيدة، والسلوك، والقيم، والتصورات الكونية، في السياق الأفريقي جنوب الصحراء، تبلورت هذه الهوية في تفاعل عضوي مع البيئات المحلية، حيث لم تكن دعوة الإسلام مجرد توسع جغرافي أو سلطة سياسية، بل كانت خطابا أخلاقيا وروحيا تسامى فوق العصبيات، وقدم رؤية توحيدية لواقع اجتماعي موزع بين القبائل والديانات التقليدية.

ولعل أبرز ما يميز الهوية الإسلامية في هذه المنطقة هو بعدها الروحي، حيث لعبت الزوايا دورا محوريا في التربية الدينية، والحفاظ على اللغة العربية، وتعليم القرآن الكريم، وتعزيز قيم الرحمة، والتسامح، والعمل الجماعي.

لكن مع تطورات العصر، وتغير البنى الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، باتت هذه الهوية مهددة بالتآكل، ليس بسبب ضعف في ذاتها، بل بفعل ضغط خارجي تمثله العولمة بثقافتها الاستهلاكية، ونموذجها المادي، وقيمها الفردانية.

العولمة الثقافية وتحدي الاستلاب:

تتجاوز العولمة الثقافية كونها مجرد انفتاح اقتصادي أو تقني، بل هي في جوهرها مشروع فكري وقيمي، يسعى إلى إعادة تشكيل الإنسان ضمن نموذج كوني، يقوم على النسبية الأخلاقية، وتسييد الرؤية العلمانية، ونزع القداسة عن الحياة، وتسليع الوجود الإنساني، من هذا المنطلق، تغدو الهوية الإسلامية بما تحمله من مركزية للوحي، ومفهوم للأمة، وتصور للحياة والموت والآخرة، عائقا أمام مشروع العولمة الشامل، وفي أفريقيا جنوب الصحراء، حيث تضعف البنى التحتية التعليمية والثقافية، وتتسع الفجوة الرقمية، تصبح المجتمعات أكثر عرضة لاختراقات العولمة، خصوصا عبر وسائل الإعلام، وشبكات التواصل، والمحتوى البصري المعولم، الذي يروج لنموذج حياة بعيد عن مرجعياتها الروحية والقيمية.

إن التحدي الأكبر لا يكمن فقط في التأثير السطحي، بل في إعادة تشكيل الوعي الباطني للفرد المسلم، بحيث يغدو مستلبا، لا يرى في تراثه الديني إلا بعدا ماضويا، ويبحث عن ذاته في النماذج الغربية المعولمة، متوهما أنّ الحداثة لا تنال إلا بالتنكر للهوية الإسلامية.

الخطاب الديني وتجديد الفاعلية الحضارية:

يخاض الصراع مع العولمة من المنظور الإسلامي، لا عبر الشعارات العاطفية أو المواقف الانفعالية، بل من خلال إعادة تفعيل مقاصد الشريعة الإسلامية التي تهدف إلى حفظ الإنسان وكرامته، وتزكية عقله وروحه، وتنظيم علاقته بخالقه وبالكون من حوله، ويتم ذلك عبر تجديد الخطاب الديني ليكون قادرا ليس فقط على استحضار النصوص، بل على فهم الواقع المركب الذي يعيشه الإنسان المعاصر، بكل ما يحمله من قلق وجودي، وشك معرفي، وتحديات يومية معقدة.

ولا يراد بتجديد هذا الخطاب الخروج عن الأصول أو التنازل عن الثوابت التي تشكل جوهر الرسالة الإسلامية، بل المقصود هو استعادة الروح الأصيلة للإسلام، باعتباره دعوة للتحرر من الجهل والعبودية، ومشروعا متكاملا لبناء الإنسان والمجتمع على أسس العدل، والرحمة، والكرامة، فالإسلام لا يعارض العقل، ولا يعادي الحداثة في جوهرها، بل يقدم بديلا أخلاقيا، يؤسس لحداثة

قائمة على المسؤولية والقيم، لا على الفردانية المفرطة وتشييء الإنسان.

في هذا السياق، ينبغي للخطاب الديني في أفريقيا جنوب الصحراء أن ينتقل من التلقين إلى الحوار، ومن الانغلاق إلى الانفتاح الواعي، ومن التكرار إلى الإبداع، مع الحفاظ على مرجعية الوحي والاقتداء بالهدي النبوي، فالإسلام الذي أسهم تاريخيا في بناء حضارات متعددة الثقافات في الأندلس، والهند، وأفريقيا، يمتلك من الأسس والمبادئ ما يتيح له الإسهام في تشكيل هوية أفريقية معاصرة، تجمع بين الاعتزاز بالخصوصية الثقافية والقدرة على التفاعل الإيجابي مع العالم من موقع الفاعلية لا التبعية

كما أن الخطاب الديني مدعو إلى الانفتاح على الفكر الفلسفي والأدوات المعاصرة، لبناء سرديات قادرة على مخاطبة النخبة، وتأسيس تيار ثقافي إسلامي أفريقي، يعيد الاعتبار للقيم القرآنية بوصفها منطلقا لتحرير الإنسان من كل أشكال الهيمنة، سواء كانت سياسية أو معرفية أو ثقافية.

نحو استئناف الدور الحضاري للهوية الإسلامية:

إن الحفاظ على الهوية الإسلامية في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى لا يعني الانغلاق في الماضي، ولا العيش في قوقعة الخصوصية المعزولة، بل هو مشروع تحرر وتقدم، أساسه الإيمان العميق بأن الإسلام لا يزال يملك ما يقدمه للعالم، من عدالة، ورحمة، وكرامة للإنسان، وإن العولمة الثقافية، بما تحمله من تحديات، ليست قدرا لا يقاوم، بل لحظة اختبار لمدى حيوية هذه الهوية وقدرتها على التجدد، ومن هنا، فإن الرهان الحقيقي ليس فقط على المؤسسات الدينية، بل أيضا على المفكرين، والفاعلين الثقافيين، والمجتمع المدني، في بناء وعي جديد، يزاوج بين الأصالة والانفتاح، ويعيد للهوية الإسلامية موقعها الطبيعي كرافعة للتقدم لا عبئا عليه، وفي هذا الأفق، تغدو الحاجة الماسة إلى تجاوز الانشغال المفرط بالأشكال الظاهرة والانصراف إلى استعادة الجوهر الحقيقي للهوية الإسلامية، ذلك الجوهر الذي يقوم على قيم العدل، والرحمة، والحرية، والتزكية الروحية والعقلية، فليس الإشكال في الانتماء اللفظي أو الشكلي إلى الإسلام، بل في مدى تمثل تعاليمه في السلوك الفردي والجماعي، وفي قدرته على أن يكون قوة دافعة نحو النهوض الحضاري.

إن معركة الحفاظ على الهوية في زمن العولمة ليست معركة رموز وشعارات، بل معركة وعي وبناء، تتطلب استنبات القيم في الواقع، وتفعيلها في الفكر والممارسة، حتى لا يغدو الإسلام مجرد إرث ثقافي جامد، بل رسالة حية متجددة، تنهض بالإنسان والمجتمع.

خاتمة:

تشكل التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، فرصة تاريخية لإعادة النظر في موقع الخطاب الديني ووظيفته، ولمراجعة طرائق بناء الوعي الديني وتوجيهه، فهي ليست قدرا مفروضا، فالعولمة الثقافية بكل ما تحمله من مظاهر الاستلاب والانمحاء، لا تستطيع اختراق الهويات الحية ما لم تفقد هذه الهويات صلتها بمصادرها الأصلية ومقوماتها الذاتية، والحل لا يكمن في الانغلاق أو التمترس خلف جدران الماضي، بل في إطلاق مشروع نهضوي متكامل يعيد صياغة الهوية الإسلامية من الداخل، عبر ثلاثية متوازنة:

- تجديد الخطاب الديني ليكون أكثر اتصالا بالواقع وأقدر على مخاطبة الإنسان المعاصر بلغة العقل والروح، مع المحافظة على أصول الوحي وثوابته.
- تمكين التعليم الإسلامي الشامل الذي لا يقتصر على العلوم الشرعية، بل ينفتح على المعارف الإنسانية الحديثة، لإعداد جيل من المسلمين الأفارقة يحمل وعيا مركبا، أصيلا في هويته، منفتحا على العالم، وقادرا على المساهمة الحضارية.
- بناء مؤسسات ثقافية مستقلة تعنى بإنتاج المعرفة الإسلامية بلغة العصر، وتعيد تقديم الإسلام بوصفه رسالة أخلاقية وحضارية، لا مجرد منظومة طقوسية.

إن مستقبل الهوية الإسلامية في أفريقيا جنوب الصحراء مرهون بقدرتنا على تحويل الإسلام من حضور رمزي إلى مشروع تحرر وارتقاء، يجسد قيم التوحيد، والعدل، والتكافل، وينخرط في معركة البناء الثقافي والاقتصادي والاجتماعي من موقع الفاعل لا المفعول به، وهكذا لا يكون الحفاظ على الهوية ردة إلى الوراء، بل قفزة إلى الأمام تستمد زخمها من جذورها، وتتجه بثقة نحو آفاق حضارية جديدة، حيث يكون الإسلام جزءا من الحل لا عبئا مضافا على الواقع، ومصدر إحياء لا سبب انكماش، وأداة لصياغة مستقبل أفريقي أكثر عدلا وكرامة وإنسانية.

معجزة "جوامع الكلم" والحل للأزمة الأسرية والاجتماعية المعاصرة

محمد نور الدين الأزهري نيو دلهي - الهند

ملخص(Abstract)

إنّ "جوامع الكلم" التي أُوتيها الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم من قِبَل الله تعالى تمثّل مبادئ شاملة فريدة في تاريخ البشرية، تغطي جميع جوانب الحياة الأسرية والاجتماعية والفكرية. في العصر الحالي، الذي تتسارع فيه وتيرة التفكك الأسري، والانهيار الاجتماعي، والضياع الفكري، تزداد أهمية ومعنوية هذه الكلمات النبوية. تتناول هذه المقالة دراسة للمبادئ المستخلصة من السيرة النبوية الشريفة المتعلقة بتعزيز الروابط الأسرية، وتحقيق العدل والاحترام المجتمعي، وإرساء التوازن الفكري. وقد خلص البحث إلى أن كلماته صلى الله عليه وسلم الموجزة والحكيمة لا توفر التوجيه الديني والأخلاقي فحسب، بل تقدّم حلولًا أبدية وعملية للأزمات الاجتماعية المعاصرة. ويهدف هذا المقال إلى تبيان أن تطبيق "جوامع الكلم" النبوية في الحياة العلمية والعملية يمكن أن يؤدي إلى بناء مجتمع متوازن ومسالم.

إن شخصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم في تاريخ البشرية تُعدّ نموذجًا شاملًا للحياة الفردية والجماعية من كل الجوانب. وقد أنعم الله عليه بمعجزة **"جوامع الكلم"**، وهي القدرة الإعجازية على النطق بكلمات موجزة تحمل معاني عميقة وشاملة للغاية. هذه التعاليم الموجزة والحكيمة هي التي توفر الأساس الذي يمكن أن يقوم عليه بيت مستقر، ومجتمع سليم، ونظام فكري صالح. وفي ظل تفاقم التفكك الأسري، والانهيار الاجتماعي، والضياع الفكري في العصر الراهن، تبرز معنوية هذه "الجوامع" بصورة أكبر.

النظام الأسري والتعاليم النبوية

تُعتبر الأسرة أساس البناء الاجتماعي البشري. وفي الوقت الحالي، ألحقت الأنانية، والمصلحة الذاتية، والاضطراب العاطفي، ضررًا بالغًا بالعلاقات الأسرية. وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة والإيثار والاحترام داخل الأسرة معيارًا للإيمان، فقال: **لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ** (صحيح البخاري، صحيح مسلم)أي لا يكتمل الإيمان حتى يحب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه.

كما قدم صلى الله عليه وسلم مبدأ الشفقة على الصغار واحترام الكبار كقاعدة اجتماعية، فقال: **لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا** (سنن الترمذي) هذا التعليم يُشيّد العلاقات الأسرية على أساس الاحترام، والمحبة، والثقة المتبادلة.

الاستقرار المجتمعي والمبادئ النبوية

يعتمد بقاء المجتمع على العدل، والمساواة، والاحترام المتبادل. وفيما يتعلق بالتراتبية الاجتماعية وإدراك الأدوار، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ** (سنن أبي داود) أي يجب التعامل مع كل فرد وفقًا لمكانته وقدره. يضمن هذا المبدأ العدالة والشفافية في التعاملات المجتمعية.

علاوة على ذلك، جعل صلى الله عليه وسلم المحبة والسلام أساس العلاقات، فقال: **أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ** (صحيح مسلم)

هذه الكلمة تُظهر الطريق العملي لنشر الإخاء والمودة في المجتمع بدلًا من الكراهية وانعدام الثقة.

الضياع الفكري والتوجيه النبوي

أحد الأسباب الرئيسية للأزمة العلمية والفكرية في العصر الحديث هو الجدالات غير الهادفة، والخلافات غير الضرورية، وانتهاك قدسية العلم. لمواجهة ذلك، بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم مبدأً واضحًا جدًا: **اغْدُ عَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا، أَوْ مُسْتَمِعًا، أَوْ مُحِبًّا، وَلَا تَكُنِ الْخَامِسَةَ فَتَهْلِكَ** (سنن الدارمي)

بمعنى أن هناك أربعة أدوار فقط مقبولة في الساحة العلمية: عالم، أو طالب علم، أو مستمع، أو محب للعلم. أما الموقف الخامس فهو سبب للضياع والهلاك الفكري.

كذلك، نهى صلى الله عليه وسلم عن إضاعة الوقت في الأمور غير الضرورية، فقال: **مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ** (سنن الترمذي) هذه الكلمة تعلمنا التركيز على الأهداف الحقيقية، وحماية المجال العلمي والاجتماعي من العبث.

الخاتمة

باختصار، إن "جوامع الكلم" للرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم هي في الحقيقة مبادئ أبدية لعلم الاجتماع البشري، وعلم النفس، والأخلاق. ففي الوقت الذي يضعف فيه النظام الأسري، ويصبح المجتمع فريسة لعدم الثقة المتبادلة، ويغرق العالم الفكري في الفوضى، يظل الرجوع إلى هذه التعاليم هو السبيل الحقيقي للنجاة. إن اتباع الأسوة الحسنة ليس مجرد واجب ديني، بل هو ضرورة اجتماعية ملحة. وإذا قام مفكرونا، ومؤسساتنا التعليمية، ومنظماتنا الاجتماعية بتطبيق هذه المبادئ على أسس عملية، يمكن للمجتمع أن يستعيد مركزه كمركز للسلام، والمحبة، والتوازن الفكري.

المراجع والمصادر

- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، حديث: ١٣.
- سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصغير، حديث: ١٩٢٠.
- صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء، حديث: ٢٣٢٣.
- سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في وضع الناس على منازلهم، حديث: ٤٨٤٣.
- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون السلام من الإسلام، حديث: ٥٤.
- سنن الدارمي، المقدمة، باب فضل العلم، حديث: ٣٧٦.

سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في ترك ما لا يعني، حديث: ٢٣١٨.

أسباب نشأة الفرق والمذاهب الكلامية

بقلم : محمد شهاب الدين العليمي
كلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف
Email: m89714557@gmail.com

مقدمة :

إنَّ الإسلام دينُ وحدة وأُخوة، دعا أتباعه إلى الاجتماع على الحق ونبذ التفرق والاختلاف، فقال الله تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)

فهذه الآية الكريمة تأمر المسلمين بالتمسك بحبل الله المتين، وتحذرهم من الفرقة التي تمزق صفوفهم وتضعف قوتهم.

ولكن لما غلبت الأهواء على القلوب، ودخلت البدع في الدين، وتفرق الناس في العقائد والمناهج، ظهرت الفرق والمذاهب الكلامية التي ابتعدت عن منهج النبوة، فصار كل فريق يدعي أنه على الحق ، وقد أخبر النبي ﷺ عن وقوع هذا التفرُّق ، فروى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاث وَسَبْعِينَ فِرْقَةً (رواه الإمام الترمذي ، رقم الحديث : ٢٦٤٠)

إن العقيدة الإسلامية هي الأساس الذي تقوم عليه وحدة الأمة ، و منذ أن بزغ فجر الإسلام على هذه الأرض ، وتلألأت أنواره في العقول والقلوب ، ظلت وحدة الأمة مقصدا عظيما وغاية كبرى ، إذ جمعهم كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- على التوحيد والإيمان ؛ غير أن التاريخ الإنساني لا يخلو من ظواهر التفرق والاختلاف ، فهي سنة من سنن الاجتماع البشري ، فشهد التاريخ الإسلامي في فترات مبكرة ظهور فرق ومذاهب كلامية شتى ، اختلفت في مسائل الإيمان ، والقدر ، وصفات الله ، وتفاوتت في قربها وبعدها عن منهج الكتاب والسنة ، وتباينت في فهمها للنصوص الشرعية.

ودراسة أسباب نشأة هذه الفرق ضرورة علمية لمعرفة كيف حدث الانقسام ؟ وكيف يمكن تجنب مثله في زماننا؟ ؛ لذلك أتناول في هذا البحث بيان المفاهيم الأساسية المرتبطة بالموضوع ، ثم تتبع نشأة الفرق تاريخيا ، وتحليل الأسباب التي أدت الى ظهورها.

الفصل الأول : المفاهيم الأساسية

تعريف الفرق والمذاهب:

الفرق : جمع فِرقة ، وهي في اللغة تعني الانفصال والتشتت والبعد عن الجماعة ، و طائفة أو جماعة من الناس

و في الاصطلاح : طائفة من الناس تجمعها آراء واحدة تتفق عليها و تعمل على نشرها و تأييدها والدفاع عنها. (الموسوعة الإسلامية العامة ، تحت إشراف : د. محمود حمدي زقزوق ، ص ١٠٧٧ ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ء)

والمذاهب: جمع مذهب ، وهو في اللغة : ذهب مذهب فلان : قصد قصده و طريقته ، وذهب مذهبا في الدين : رأى فيه رأيا

و في الاصطلاح : لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن ذلك المعنى اللغوي (المصدر السابق ص : ١٢٧٤)

فالمذهب في الاصطلاح: الطريق أو المنهج الذي يسلكه الإنسان ، و هذا قد يكون فقهيا ، و قد يكون عقديا ، و قد يكون فكريا.

الفصل الثاني : لمحة تاريخية عن ظهور الفرق

نشأت الفرق بعد انتقال الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى الرفيق الأعلى ، وقد سلك النبي -صلى الله عليه وسلم- في سبيل دعوته إلى الإسلام مسلك الحكمة ، والموعظة الحسنة ، وجادل بالتي هي أحسن ، فما لبث الناس ممن هدى الله إزاء تلك الدعوة أن انصاعوا الى الحق ، ودخلوا في دين الله أفواجا دون جدل أو مماراة ، وسمعوا منه وصفه لربه سبحانه وتعالى في آيات القرآن الكريم ، فلم يسألوه عن شيء من ذلك ، كما كانوا يسألون عن بعض الأمور الدينية الأخرى كالصلاة والصيام والزكاة وعن اليوم الآخر وعن الجنة والنار، وسكتوا عن الحديث في الصفات بعد أن أثبتوا له سبحانه وتعالى صفات ازلية من العلم والقدرة و الإرادة والحياة والسمع والبصر ، وساق الكلام سوقا دون تكلف ولا تفلسف ، وكذلك أثبتوا له سبحانه وتعالى ما أطلق على نفسه ووصف به نفسه من الوجه واليدين ونحو ذلك مع نفي المماثلة للمخلوقين ، فلا تشبيه ولا تعطيل ، ولا عرف أحد منهم الطرق الكلامية ولا المسائل الفلسفية.

ولم يكد ينتهي عصر الخلفاء حتى حدث الخلاف الذي تصدعت به وحدة المسلمين ، وصارت بينهم فرقا وأحزابا يكفر بعضهم بعضا ، ولم يسلم من ذلك التكفير أحد ، حتى أكابر الصحابة -رضي الله عنهم- وذلك الخلاف الذي اعتبر فتنة كبرى في عهد سيدنا عثمان -رضي الله عنه- ، وبعد مقتل سيدنا عثمان -رضي الله عنه- انقسم الناس وافترق المسلمون بين مطالب بدمه وبين ثائر عليه ، و بويع سيدنا علي بالخلافة ، فقام عليه المطالبون بدم سيدنا عثمان ، وكان اول ما وقع من هذا خروج طلحة و الزبير والسيدة عائشة -رضي الله تعالى عنهم- في محاربتهم لسيدنا علي في موقعة الجمل و انهزامهم أمام سيدنا علي وقتل طلحة والزبير، ثم بعد هذا حدثت موقعة صفين بين سيدنا علي و سيدنا معاوية ، وكادت الدائرة أن تدور على معاوية وجيشه الذي أتي به من الشام ، لولا ما دبره سيدنا عمرو بن العاص -رضي الله تعالى عنه- من حيلة طلب التحكيم وسلم سيدنا علي -رضي الله تعالى عنه- فظهرت فرقة الخوارج و قالوا : لا حكم إلا لله ، ونادي الخوارج بتكفير علي وعثمان ومعاوية والحكمين أبي موسى الأشعري و عمرو بن العاص وأصحاب الجمل.

ويقابل فرقة الخوارج في هذه الأحداث فرقة الشيعة ، وهم كثيرون ويجمعون على استحقاق علي رضي الله عنه بالخلافة ، وبين هاتين الفرقتين الخوارج والشيعة ، وجدت فرقة ثالثة ، وهي المرجئة التي لا تكفر أحدا بذنب بل تترك هؤلاء وأولئك إلى الله سبحانه وتعالى.

و بالنظر إلى هذه الفرق نجد أنها نشأت أول ما نشأت سياسة محضة ؛ لأن سبب نشأتها هو أمر الخلافة الإسلامية ، وإن كان رأيها في التكفير وعدمه يرجع إلى استدلالات إسلامية و مبادئ دينية ، لكن حالتهم تغيرت وأصبحت بعد انتهاء هذا الامر السياسي فرقا دينية محضة استأثرت بأقوال متطرفة وتناولت مبادئ هدامة مدسوسة على الفكر الإسلامي ومخالفة لتعاليم الإسلام الصحيح بعيدة عن منهج الكتاب والسنة. (إهـ ، موقف أهل السنة من الفرق للدكتور نصر محمد نصر القاضي صـ٢٢-٢٥ ، بتصرف يسير)

و تولى سيدنا معاوية الخلافة سنة ٤١هـ ، و بدأ في عهدها ذيوع و انتشار مذهب الجبر ، ؛ و ذلك لأن بعض ولاة الدولة الأموية كانوا يشعرون أن توليهم ليس محل إجماع من الناس ، فبدأوا في نشر فكرة الجبر ، و بدأ البعض في الدولة الأموية في تأويل الآيات ، و نشر الأحاديث

التي تؤيد ذلك. فقد روى البخاري في صحيحه بسنده عن ورَّاد، مولى المغيرة بن شعبة، قال: كتب معاوية إلى المغيرة: اكتب إلي ما سمعت النبي ﷺ يقول خلف الصلاة، فأملى علي المغيرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول خلف الصلاة: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد" وقال ابن جريج: أخبرني عبدة: أن ورَّاداً أخبره بهذا. ثم وفدت بعد إلى معاوية، فسمعته يأمر الناس بذلك القول. (رقم الحديث : ٦٦١٥) فكان بعض الولاة الأمويين يريدون بذلك القول بأن الله تعالى أعطاهم الخلافة ، فلا يمنعهم أحد ، ولا ينازعهم فيها أحد ، و بذلك ظهرت فكرة الجبر ، أو فرقة الجبرية

وهناك قاعدة : "لكل فعل رد فعل" فقد نشأ كرد فعل للرأي السابق القائل بالجبر رأي آخر يقول بالاختيار ، وأن الإنسان حر في اختياره ، و قد تبنى هذا الرأي رجال من أشهرهم : معبد بن عبد الله الجهني ، فكان معبد هذا أول من تكلم في القدر ، حتى بالغ في القول بالقدر ، وقال قولته المشهورة : "لا قدر والأمر أنف" فقد نفى القدر و بذلك نشأت فرقة القدرية . (لمحات من تاريخ الفرق في الإسلام للدكتور جميل إبراهيم السيد تعيلب ، صـ ٨)

ويحدثنا الشهرستاني عند كلامه عن أصول المعتزلة يقول :

" إنه قد دخل رجل على الحسن البصري ، وقال له : يا إمام الدين! لقد ظهر في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر ، والكبيرة عندهم كفر، يخرج صاحبه من الملة ، وهم الخوارج ، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الايمان ، ولا يضر مع الايمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وهم مرجئة الأمة ، فكيف تحكم لنا في ذلك الاعتقاد؟ ففكر الحسن في ذلك ، فقبل أن يجيب ، قال واصل ابن عطاء : أنا لا أقول أن مرتكب الكبيرة مؤمن ولا كافر ، بل هو في منزلة بين المنزلتين ، ثم قام واعتزل مجلس الحسن البصري الى اسطوانة في المسجد ، وأخذ يقرر مذهب الاعتزال باصوله ، فقال الحسن البصري : اعتزل عنا واصل ، فسمي هو وأصحابه معتزلة ". (الملل والنحل للشهرستاني ص ٦١)

ثم تكاثرت الفرق بعد ذلك ، حتى عددها أصحاب كتب الملل والنحل والفرق إلى اثنتين وسبعين فرقة ، وقد ذكر صاحب كتاب البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان أصول هذه الفرق ومبادئها إجمالا ثم تفصيلا ، فأجمل أصولها في أربع ، هي : ١-الخوارج ١٨ فرقة ، ٢- المرجئة ١٨ فرقة ، ٣- المعتزل ١٨ فرقة ، ٤- الرافضة أو الشيعة ١٨ فرقة ، ثم ذكر بعد ذلك الفرقة الناجية فرقة أهل السنة والجماعة.

وقد وردت أحاديث في افتراق الامة على ثلاث و سبعين فرقة ، فاختلف أهل العلم في المراد بالعدد المأثور أو الأمة.

فمنهم من يقول : إن العدد لمجرد التكثير، وأن العدد لا مفهوم له ، فلا مانع من الزيادة على العدد المأثور، ومنهم طائفة تكلفوا في حصر العدد.

الفصل الثالث : أسباب نشأة الفرق والمذاهب الكلامية

لقد تضافرت عدة أسباب أدت إلى ظهور الفرق ، منها :

١_ التباين في فهم آيات القرآن الكريم : حيث يفهم من بعض آياته أمر ، و يفهم من آيات أخرى معنى مخالف للمعنى الأول ، أو قد يستنبط البعض معنى من آية ، و يستنبط البعض الآخر معنى آخر منها.

مثال النوع الأول : وردت بعض آيات يفهم منها جواز رؤية الله تعالى ، مثل قوله : "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ" (سورة القيامة ، الآيتان : ٢٢ ، ٢٣) وقوله: الَّذِينَ أَحْسَنُوا

الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ (سورة يونس ، من الآية : ٢٦) فالحسنى هي الجنة، والزيادة هي رؤية الله تعالى في الآخرة. وآيات أخرى يفهم منها عدم جواز رؤية الله تعالى مثل : لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (سورة الأنعام ، من الآية : ١٠٣)

ومثال النوع الثاني : الآيات التي يستنبط منها البعض معنى ، ويستنبط آخرون معنى آخر منها : قوله تعالى : رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ (سورة البقرة ، من الآية : ٢٨٦) حيث ذهب البعض إلى أنها تدل على عدم جواز التكليف بما لا يطاق ؛ لأن معناها عدم التكليف بما يشق فعله مشقة عظيمة . وذهب البعض إلى أنها تدل على جواز التكليف بما لا يطاق ، إذ لو لم يكن جائزاً ، لما حسن طلبه بالدعاء من الله تعالى.

٢_ الحروب التي نشأت بين سيدنا على بن أبي طالب" وبين سيدنا "معاوية بن أبي سفيان" – رضي الله عنهما.

فالأحداث التي نشأت في أواخر عهد الخليفة الثالث "عثمان بن عفان"، وأدت إلى قتله ومطالبة "معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما – الخليفة الجديد " على بن أبي طالب" بدم "عثمان"، وما نجم عن ذلك من موقعة الجمل وموقعة صفين ، وخروج بعض أتباع الخليفة عليه، وانقسام المسلمين إلى فريقين ، فريق يرى أنه على الحق، وفريق يرى أنه ليس كذلك ، وأدى ذلك إلى ظهور فرق "الخوارج والشيعة" .

٣_ مجاورة المسلمين لكثير من أهل الديانات القديمة و دخول بعضهم في الإسلام:

فالإسلام خاتم الأديان، وهو صالح لكل زمان ومكان ، ولكونه دينا عالميا دخلت فيه أمم كثيرة ، وكانت بعض هذه الأمم لها ديانات وثقافات متعددة ومختلفة، مثل أهل فارس والروم ، فالفرس كانوا يعتنقون المجوسية ، والروم كانوا يعتنقون النصرانية ، وكانت لهذه الأمم حضارة ومدنية وفلسفة ، فلما دخلوا الإسلام ، بحثوا في نصوصه ، وحاولوا فهمه ، واعتناق مذهب يتفق مع فهمهم لنصوصه ، يقول الشيخ " أبو زهرة " : " دخل كثيرون من أهل الديانات القديمة في الإسلام ، فدخل في الإسلام يهود ونصارى ومجوس، وكل هؤلاء في رؤوسهم أفكارهم الدينية الباقية من ديانتهم القديمة ، وقد استولت على مشاعرهم ، فكانوا يفكرون في الحقائق الإسلامية على ضوء معتقداتهم القديمة ، وقد أثاروا بين المسلمين ما كان يثار في ديانتهم من الكلام في الجبر والاختيار، وصفات الله تعالى ، أهي شيء غير الذات ، أم هي والذات شيء واحد ؟ (تاريخ المذاهب الإسلامية ، الشيخ محمد أبو زهرة ، ص ١٣)

٤– وجود عناصر أجنبية دخلت في الإسلام ، ساعدت على إذكاء نار الفتنة والحروب في المجتمع الإسلامي.

ولعل من أبرز هذه العناصر " عبد الله بن سبا " وظهور الحركة السبابة في العصر الإسلامي الأول ، فيذكر الإمام الطبري طرفا من حياة "ابن سبا"، وتنقله في البلاد وبث الآراء الضالة ، والفرقة بين المسلمين . فيقول : " كان عبد الله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء ، أمه سوداء ، فأسلم زمان سيدنا عثمان –رضي الله عنه–، ثم تنقل في بلدان المسلمين ، يحاول ضلالتهم ، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة ، ثم الكوفة ، ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ، فأخرجوه حتى أتى مصر، فاعتمر فيهم . فقال لهم فيما يقول : " لعجب ممن يزعم أن "عيسى" يرجع ويكذب بأن "محمدا" يرجع ، وقد قال الله عز وجل : "إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ أَرَادُكَ إِلَى مَعَادٍ" (

سورة القصص ، من الآية : ٨٥) فمحمد " أحق بالرجوع من " عيسى" ، قال : فقبل ذلك عنه . ووضع لهم الرجعة ، فتكلموا فيها . ثم قال لهم بعد ذلك : إنه كان ألف نبي ، ولكل نبي وصي ، وكان "على" وصى "محمد". ثم قال : "محمد" خاتم الأنبياء ، و"على" خاتم الأوصياء ، ثم قال بعد ذلك : من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ، ووثب على وصي رسول الله –ﷺ– ، وتناول أمر الأمة ، ثم قال لهم بعد ذلك : إن عثمان أخذها بغير حق . وهذا وصى رسول الله –ﷺ– ، فأنهضوا في هذا الأمر فحركوه ، وابدأوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تستميلوا الناس ، وادعوا إلى هذا الأمر. فبث دعاته ، وكاتب من كان استفسد في الأمصار ، وكاتبوه ، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك " (تاريخ الطبري ، جـ ٤ ، صـ ٣٤١، ٣٤٠)

٥ – الترجمة :

هناك سبب آخر من أسباب الخلاف و ظهور الفرق، هذا السبب هو ترجمة الكتب الأجنبية إلى اللغة العربية ، واطلاع العلماء العرب على أفكار متباينة ، أثرت بوجه ما في العقلية الإسلامية ، و كان من أثر حركة الترجمة هذه ، أن ظهرت فلسفات وآراء متأثرة بالفكر اليوناني والفارسي ، وغيرها من الحضارات التي كانت موجودة في ذلك العصر.

(هذه الأسباب الخمسة مأخوذة من كتاب "لمحات من تاريخ الفرق في الإسلام" للدكتور جميل إبراهيم السيد تعيلب)

٦– التعرض لبحث كثير من المسائل الغامضة :

فإن شيوع التفكير الفلسفي بين علماء المسلمين في إثبات العقائد قد جرهم إلى دراسة مسائل ليس في استطاعة العقل البشرى أن يصل إلى نتائج مقررة ثابتة فيها ، كمسألة إثبات صفات الله تعالى ونفيها ، ومسألة قدرة العبد بجوار قدرة الرب ، وغير ذلك من المسائل ، فإن البحث في هذه المسائل يفتح باباً واسعاً من أبواب الاختلاف ، إذ تختلف الأنظار ، وتتباين المسالك ، ويتجه كل اتجاهاً يخالف الآخر، وربما كان أكثر المسائل التي وقع الاختلاف فيها علماء الكلام من بهذا القبيل. (تاريخ المذاهب الإسلامية ، صـ ١٤)

فهرست المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم ، كتاب رب العالمين
٢- صحيح الإمام البخاري ، ت : ٢٥٦هـ
٣- الجامع للإمام الترمذي ، ت : ٢٧٩ هـ
٤- تاريخ الإمام الطبري ، ت : ٣١٠هـ
٥- الملل والنحل للشهرستاني ، ت : ٥٤٨ هـ
٦- تاريخ المذاهب الإسلامية للشيخ محمد أبو زهرة ، ت : ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م
٧- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان لأبي الفضل عباس بن منصور السككي ، ت : ٦٨٣ هـ
٨- الموسوعة الإسلامية العامة ، تحت إشراف : د. محمود حمدي زقزوق ، ت : ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠م
٩- موقف أهل السنة من الفرق ، د. نصر محمد نصر القاضي
١٠ – لمحات من تاريخ الفرق في الإسلام للدكتور جميل إبراهيم السيد تعيلب

حياة المصطفى ﷺ من المنظور السياسي

بقلم: أبو العطر محمد عبدالسلام الأمجدى البركاتى
منطقة: تاراپتي، دنوشا (نيبال)
مقر الإقامة: الدوحة، قطر

إن حياة رسول الله ﷺ الطاهرة تُعدّ من أبرز الفصول في التاريخ الإنساني، حيث تتجلى الروحانية والحياة العملية، والعبادة والسياسة، والأخلاق والقيادة، جميعها في تناغم رائع. في شخصه ﷺ، حيث كان نور النبوة يتألق بكامل تجلياته، كانت الحكمة القيادية وعدالة البصيرة وعمق التدبير في أوجها. لقد ربط ﷺ السمو الروحي بالسياسة العملية بحيث لم يبق أي تصادم بين التواضع العبودي وجلال الدولة.

لقد أصبح وجوده ﷺ رمزًا لهذا التوازن، حيث تقود الوحي السماوي العقل البشري، وتخضع الممارسات الأرضية لمشيئة الله، وهذا هو الانسجام الكامل الذي جعل النبي ﷺ ليس فقط إمام الروحانيات، بل أعظم الحُكّام والمدبرين والمصلحين في التاريخ الإنساني.

اليوم، أود في هذا المقال تحت عنوان "حياة المصطفى ﷺ من المنظور السياسي" تسليط الضوء على مفهوم السياسة، من زاوية نقية وطاهرة مستمدة من السيرة الطاهرة. وهذه القضية بالغة الأهمية، إذ يرى بعض العلماء وقطاعات من الناس أن السياسة أمر مشكوك فيه، ومرتبطة بالمناورة أو الطمع في السلطة. في نظرهم، أصبحت السياسة فعلًا ملطخًا بعيدًا عن الدين والأخلاق.

ولا شك أن وراء هذا التفكير حقيقة واضحة، وهي أن بعض السياسيين أنفسهم بسلوكياتهم الظالمة وقراراتهم الأنانية، جعلوا السياسة تبدو بهذا الشكل الذي يثير الشكوك.

لكن عندما ننظر إلى السياسة في ضوء النبوة ﷺ، نجد أنها ليست سباقًا على السلطة، بل وسيلة لخدمة الناس، وتحقيق العدل والمساواة، وإقامة نظام الخير. ولهذا، نسعى في هذا المقال إلى توضيح كيف حولت حياة النبي ﷺ هذا المفهوم المظلل إلى نور هداية. فقد أظهر ﷺ عمليًا أن السياسة هي خدمة الله للخلق، وإقامة سلام العالم، وتحقيق عدل الله. وهذا المقال يعكس رسالة مفادها أنه إذا أُضيئت السياسة المعاصرة بنور حياة المصطفى ﷺ، فإن فسادها وتلوثها قد يُمحى، لتصبح شفافة، ومبنية على الثقة، وخدمة الإنسانية.

السياسة في فكر النبي ﷺ:

عادة ما يُفهم مصطلح "السياسة" على أنه السيطرة أو القوة أو الهيمنة الدنيوية، لكن النبي ﷺ رفع هذا المفهوم عمليًا إلى مرتبة العبادة. فقد

بيّن أن الغاية من الحكم ليست المنصب أو الجاه، بل إقامة العدل، ونصرة المظلوم، ونشر السلام والرحمة للإنسانية. هذا هو المفهوم الثوري للسياسة الذي حول مجتمع العرب الجاهلي إلى إمبراطورية من العدالة والحضارة.

كانت سياسة النبي ﷺ صورة عملية للأخلاق الإلهية؛ سواء في نزاع بين قبائل أو مفاوضات دولية، سواء في إدارة شؤون الداخل أو التفاوض مع الأعداء، كانت العدالة والحلم والحكمة محور القرار. قال ﷺ:

"أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر"

وهذا الحديث يوضح أن الصدق والعدل في السياسة جزء من الإيمان، وليس مجرد مصلحة دنيوية.

لكن للأسف، في زمننا الحالي أصبح قول الحق جريمة، ورفع الصوت ضد الظلم يعتبر عصيانًا. تُكبت الأصوات المنادية بالعدل، ويُعاقب الذين ينادون بالحق. وبالتالي، ابتعدت السياسة عن أهدافها الحقيقية، وتحولت من نموذج الخدمة والعدل والأمانة، إلى ساحة للمصلحة والطمع والأنانية.

حجر الأسود: أولى بصائر السياسة النبوية:

قبل النبوة، كانت بصيرة النبي ﷺ السياسية والاجتماعية واضحة. في عصر كان فيه العرب منشغلين بالقبائل والأنساب، كان النزاع يتطور إلى دماء وسيوف. وعند بناء الكعبة، أراد كل قبيلة أن تضع حجر الأسود بنفسها. ومن شدة النزاع، اتفقوا أن يدخل أول من المسجد صباحًا ليحل النزاع، وكان هذا الشخص ﷺ.

قام النبي ﷺ بحل النزاع بحكمة نادرة، فوضع الحجر على قطعة قماش، وأمر كل قبيلة بمسك طرف من القماش، حتى وُضع الحجر في مكانه بسلام، ثم قام بنفسه بتثبيته. هذه اللحظة كانت درسًا في القيادة: القيادة الحقيقية ليست في القوة، بل في العدالة والحكمة، وهي القدرة على تحويل النزاع إلى وحدة.

القرآن ومبادئ السياسة النبوية:

السياسة الإسلامية ليست مجرد سلطة، بل أمانة إلهية لحماية حقوق الناس وتحقيق العدل. قال تعالى:

"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)" النساء: ٥٨(

كما قال ﷺ:

"الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته" (البخاري ومسلم(

القرآن أعطى السياسة ثلاثة أسس: العدل، والمشورة، والتقوى. وقد تجلت هذه المبادئ عمليًا في حياة النبي ﷺ، سواء في معركة بدر، أو أحد، أو صلح الحديبية.

الهجرة وإقامة الدولة في المدينة:

كانت هجرة النبي ﷺ مرحلة تحول الدعوة من الدعوة الروحية إلى تنظيم دولة. وقد أسس في المدينة روابط الأخوة بين المهاجرين والأنصار على أساس الإيمان والمحبة، وليس النسب أو المال. ثم وضع دستور المدينة، وهو أول دستور مكتوب يضمن حقوق الطوائف ويؤسس العدالة والمساواة.

صلح الحديبية: مثال على حكمة النبي ﷺ

في السنة السادسة للهجرة، قصد النبي ﷺ وأصحابه مكة لأداء العمرة، فاعترضتهم قريش. أبدى النبي ﷺ صبرًا وحكمة، وتم الاتفاق على شروط الصلح بما فيها:

١. العودة من أداء العمرة ذلك العام.
٢. إقامة العمرة لثلاثة أيام في العام التالي.
٣. حمل السلاح في الأغلب مغلق.
٤. احترام حرية الأفراد في الانتقال بين المدينة ومكة.
٥. حرية القبائل في اختيار التحالف.

هذه الشروط علمت المسلمين الصبر والحكمة، وأظهرت أن القيادة الحقيقية ليست القوة، بل المبادئ والأخلاق.

فتح مكة: نموذج العفو والإحسان

في السنة الثامنة للهجرة، وبعد خرق قريش للصلح، دخل النبي ﷺ مكة مع عشرة آلاف من المسلمين، ولم يقتل ولم يسلب أحدًا، بل أعلن:

"لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ"

هذا كان درسًا في أن الإسلام ليس للغلبة بالقوة، بل لجذب القلوب بالرحمة، وأن العفو والإحسان أهم من القوة والسيطرة.

مبادئ السياسة النبوية وهدى اليوم:

- العدل والمساواة: القانون للجميع، سواء غني أو فقير.
- الأمانة والصدق: القيادات إذا كانت أمينة، تُبنى الثقة والتلاحم الاجتماعي.
- المشورة والشفافية: القرار الجماعي يضمن الحكمة والتوافق ويمنع الفساد.
- الرحمة والعفو: السياسة القائمة على الإصلاح والتفاهم تحافظ على المجتمعات وتحميها.
- الخدمة والزهد: الحاكم في قلب الناس، لا فوقهم، فالقيادة عبادة وخدمة.

الإسلام في الغرب: وجود متزايد وحياة جديدة

سيد الأمين دلوار حسين الأزهري،بنجلاديش
الباحث في الفقه المقارن بجامعة الأزهر الشريف،القاهرة،مصر
Email: syedalaminalazhari@gmail.com

أصبح وجود المسلمين في الغرب اليوم أمرًا واضحًا ومهمًا. ففي أوروبا وأمريكا وكندا وبلاد أخرى يعيش ملايين المسلمين منذ سنوات طويلة. بعضهم جاء للدراسة، وبعضهم للعمل، وآخرون هربوا من الحروب أو بحثوا عن حياة أفضل. ومع مرور الوقت أصبح المسلمون جزءًا من المجتمع الغربي، يشاركون في المدارس والجامعات والعمل والحياة اليومية.

وجود قديم وليس جديدًا

يظن بعض الناس أن وجود المسلمين في الغرب حديث، لكن الحقيقة أن علاقة الإسلام بالغرب قديمة. فقد عرف الأوروبيون المسلمين منذ زمن الأندلس وصقلية، ثم جاءت الهجرات الكبيرة في القرنين الماضيين. واليوم أصبح المسلمون مواطنين في هذه البلدان، لهم حقوقهم وواجباتهم.

كيف يرى الغرب الإسلام؟

النظرة إلى الإسلام في الغرب ليست واحدة، بل فيها جانب إيجابي وجانب سلبي.

١. النظرة الإيجابية

كثير من الغربيين يحترمون المسلمين، ويقدّرون أخلاقهم وعلاقاتهم الأسرية، ويرون في الإسلام دينًا يحمل قيمًا جميلة. كما أن الجامعات الغربية تهتم بدراسة الإسلام، وتقام فعاليات ثقافية تعرف الناس بالتراث الإسلامي.

٢. النظرة السلبية

بعد أحداث ١١ سبتمبر ظهرت مشكلات كثيرة، وانتشرت أفكار تربط الإسلام بالعنف أو التطرف. وساعدت بعض وسائل الإعلام على نشر هذه الصورة الخاطئة. ولهذا يعاني المسلمون أحيانًا من "الإسلاموفوبيا" أو الخوف غير المبرر من الإسلام.

التحديات التي يواجهها المسلمون في الغرب

١. **الهوية:** يبحث الكثير من الشباب المسلمين عن توازن بين الاحتفاظ بهويتهم الدينية وبين الاندماج في المجتمع الغربي. وهذا ليس سهلًا دائمًا.

٢. **الحرية الدينية:** في بعض الدول توجد نقاشات حول الحجاب، أو بناء المساجد، أو تعليم الدين في المدارس. وهذا يسبب توترًا أحيانًا.

٣. التمييز والصورة السلبية

قد يواجه بعض المسلمين تمييزًا في العمل أو في السكن أو في المدارس بسبب صورتهم الدينية.

إسهامات المسلمين في الغرب:

رغم التحديات، فإن المسلمين يقدمون الكثير في البلدان الغربية:

- أطباء، مهندسون، علماء، أساتذة جامعيون.
- رجال أعمال وأصحاب مطاعم وشركات.
- مشاركات في السياسة والمجتمع والإعلام.

كما أصبحت المساجد والمراكز الإسلامية أماكن للتعارف والحوار وتقديم المساعدات، وليس فقط للصلاة.

مستقبل الإسلام في الغرب

يعتمد مستقبل الإسلام في الغرب على عدة أمور:

١. احترام متبادل

إذا ازداد الاحترام والتفاهم بين المسلمين وغير المسلمين، ستتحسن العلاقات أكثر.

٢. خطاب ديني معتدل ومناسب للو اقع

يحتاج المسلمون في الغرب إلى خطاب ديني يساعدهم على العيش بثبات وإيجابية، ويحفظ قيم الإسلام وفي الوقت نفسه يتعامل مع تحديات الواقع.

٣. مشاركة فعالة

كلما شارك المسلمون في الإعلام، والسياسة، والعمل العام، قلت الصورة السلبية وانتشرت المعرفة الحقيقية عن الإسلام.

خاتمة

إن وجود المسلمين في الغرب ليس مشكلة ولا عبئًا، بل هو فرصة لبناء عالم أكثر تنوعًا وتعاونًا. ومع الحوار والاحترام، يمكن للمسلمين أن يعيشوا إسلامهم بسلام، وأن يساهموا في خير المجتمعات التي يعيشون فيها. فالإسلام دين رحمة، ويمكن أن يكون جسرًا للتفاهم بين الشرق والغرب.

حافظ الملّة والدين و مكانته العلمية

محمد حقيق الله المصباحي
المتخصِّص في الأدب العربي بالجامعة الأشرفية
مبارك فور أعظم جره

إن العلامة عبد العزيز المحدث المرادآبادي المعروف بحافظ الملة يُعَدّ اسما لامعا في التاريخ العلمي والديني لشبه القارة الهندية، هو أحد كبار العلماء الذين أرشدوا الأمة الإسلامية بعلمهم وعملهم وتقواهم وبصيرتهم الروحانية وأضاءوا مصابيح العلم والعرفان وأسّسوا المدارس الدينية وخدموا أهل السنة والجماعة خدمة جليلة.

ولادته

وُلِدَ حافظ الملة سنةَ ألفٍ وثلاث مئةٍ واثنتي عشرةَ للهجرة في بلدة بهوجفور بمديرية مرادآباد.

سلسلة تعليمه

بدأ تعليمه في كتاب القرية ، ومنذُ صِغَره ظهرتْ عليه علامات الذكاء و رغبته الشديدة في طلب العلم؛ فحفِظ القرآن الكريم في مدة وجيزة ، ثم اتّجَهَ إلى دراسة العلوم الشرعية على منهج الدرس النظامي حتى بَرِعَ في العلوم العقلية والنقلية ونال مكانة رفيعة في الحديث والفقه وتلمّذ على أيدي كبار العلماء في زمانه.

قدومه إلى مبارك فور

في البداية اشتغل بالإمامة ثم بناءً على أمر أستاذه صدر الشريعة انتقل إلى مبارك فور أعظم جره وابتدأ التدريس في دار العلوم أهل السنة الأشرفية مصباح العلوم، كان أسلوبه في التدريس سهلا ،يشرَح المسائل المعقّدة بأوضح العبارات حتى انتشر نم طُ تدريسه في شبه القارة وأقبل عليه الطلاب من كل مكان ليتزوّدوا بالعلم ولمّا ضاقت المدرسة بالطلاب أسّس حافظ الملة الجامعة الأشرفية خارجَ المدينة وبَذَلَ في بنائها جهدا عظيما حتى أصبحتْ اليوم منارة علمية عظيمة يدرُسُ فيها أكثرُ من ألفين و مئتين من الطلاب من داخل البلد و خارجها.

مكانته العلمية :

لمّا جاء حافظ الملة إلى مدينة ناغفور في سنة ألف وثلاث مئة و واحد و ستين للهجرة أشرقتْ أنوار علمه أرضَ ناغفور فتلألأتْ ساحاتها وتنوّرتْ أرجاؤها بنور المعرفة وتجلّتْ في كل جهة أنوارُ الدين والحكمة' وفي تلك الأيام أقِيمت في إحدىٰ كليات المدينة حفلة عظيمة بمناسبة مولد النبي -صلى الله عليه وسلم - ، حضَره أعيانُ المدينة ووُجهاءها و نخبة من المحاميين والقضاة وأساتذة الجامعة،

فلما دُعي على المنبر قال في خطبته :

"أيّها السادة! لمّا ظهر إمام الأنبياء سيد المرسلين محمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم -

على وجه الأرض فكان أول خطواته في ساحة الوجود على قمة كمال الإنسانية ؛ لأنّ العقل الإنساني له أربع مراتب: عقل هيولاني، عقل بالملكة، عقل بالفعل، عقل مستفاد.

فالإنسان حين يُولَد فيكون عقله خاليا من المعارف ويسمّى عقله العقل الهيولاني في ذلك الوقت ثم إذا يَنْمُو الإنسان ويدرك البديهيات فيسمّى عقله العقل بالملكة وفي هذه المرتبة تتولّد فيه قدرة الإكتساب والتفكّر وإذا يخبر التجارب وتترسّخ عنده المعارف فصار ذاعقل بالفعل وحين تجتمع عنده البديهيّات والنظريّات في أحسن صورها فيسمّى عقله العقل المستفاد أو المطلق.

ومَن يبلغ هذه الغاية فقد يكمُل ويدرك حق الله وحق العباد على منهج صحيح فإذا وفّقه الله يؤدّيهما كما ينبغي ، لكن حبيب رب العالمين حين شرّف هذا العالم كان جبينه الشريف يعانق التراب وينطِق لسانه الطاهر:" رب هب لي أمتي، رب هب لي أمتي.

فسجوده دليل على أداء حق الله، ودعائه للأمة برهان على أداء حق العباد، وإنّ إيفاء الحقوق يستلزم العلم بها؛ فيتبيّن أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- كان عند ظهوره قد بلغ جميع مراتب الكمال الإنساني على أكمل وجه ولذا أقول : إن أول خطوات النبي كانت في ذُروة كمال الإنسانية فعمّ السكون الجَمْعَ،وأهلُ الحبّ جعلوا أن يتمايلو طربا ودُهِشَ أهل العلم والفكر".

ثم تموّج بعد تلك المقدمة البديعة بحر العلم والفضل إلى ساعتين فغمَر الحاضرين بوابلِ المعرفة والوجد وأغرقهم فيه ، ولمّا انصرف الناس إلى بيوتهم ظلّوا يتذاكرون في الطريق : إن ذلك العالِم كان فيلسوفا كبيرا، وفي صباح اليوم التالي ضُجَّتْ المدينة بصدى تلك الخطبة وجرى على ألسنة العلماء والمفكّرين:

أين كانت تختفي هذه الدرّة السمينة لم نكن نعرفها من قبلُ.

الندرة من استدلاله:

ثم بعد ذلك أقِيمتْ احتفال عظيم لبيان السيرة المطهّرة في مدينة ناغفور، اجتمع فيه بعض المُحدِثين ورجال الفكر والدعوة ودُعِيَ إليه بعض الفلاسفة كان تأثّر بالخطبة الأولى لحافظ الملة فوُجّهتْ إليه دعوةُ الحضور في هذا الاحتفال أيضا فانعقد اجتماعٌ روحاني في ميدان رحيب ، وفي أثناء الخطاب قال أحد المتكلمين : إنه لَمِن العسر أنْ يعبَّر عمّا في الضمير حين يجتمع أهل النور الجديد وأصحاب الأفكار القديمة وكان ختام البرنامج بخطاب حافظ الملّة وقد تَرقّبَ الجمْع كله كلماته المفضلة فبعدَ الحمد والثناء قرأ حافظ الملّة قول الله تعالى : {قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين}.

ثم قال: "عنوان خطبتي هو النور الجديد والفكر القديم" فدُهِش الحاضرون ثم استانف قائلا : "إنّ ما يسمّى في هذا الزمان فكرا قديما إنما هو النور كله والضياء كله وما يسمّى نورا جديدا فهو في الحقيقة ظلمة بالغة بل هو ظلمة قديمة وذلك لأنّ قيمة الكلام تزيد وتنقص حسب قدر المتكلم و خير شاهد عليه ما يقوله المحنكون أنّ كلام الإمام إمام الكلام واللهُ تعالى قديم أزلي شانه الآن كما كان ، فكلامه المحكم نظام أزلي لا تتغير نورانيته ولا تخفُتُ أبداً فهو لا يوصَف بالقِدَم المُفسِد بل شانه الآن كما كان.

وأمّا كلام المخلوقين وإنْ كان صادرًا عن العبافرة الناهبين والفطاحل الموهوبين فهو عرَض زائل يتغير بالأزمنة ويَبْلَى بالحوادث لأنّ صاحبه مخلوق حادث نظْره محدود وعقله قاصر فكيف يمكن أن يُعْقَل دين الله وحقائقه الخالدة أفكارا قديمة" ثم فصّل حافظ الملّه هذه المقالة وحبّرها بالحِجَج والبراهين الدافعة وزيّن خطابه بجواهر الحكمة والمعرفة حتى تحيّر العلماء والفضلاء من بلاغته وعمق بصيرته ، فارتفتْ مكانته في المدينة وأذعن له كبار أهل الفكر والمعرفة فخَضَعوا تماما أمام عظمته العلمية.

ويروىٰ أنّ محاميا بارعا اسمه محمد شريف قصَد إليه يوما و كان يُعَدُّ من كبار أهل العلم فدخل عليه وقال بكل أدب وتواضع : زوِّدْني بِما وهب الله لك من علوم القرآن وتفسير آياته.

ذات مرة كان حافظ الملّة يدرّس كتاب "القاضي المبارك" بعد أنْ أنهى الدرسَ وأراد إغلاق الكتاب، هَمَس أحد من الطلاب في أذن زميله قائلا: لقد انتهى تحضير حافظ الملّة إلى هذا الموضِع ففتَح حافظ الملّة الكتاب مرة أخرىٰ وقال إقرأ، فقرأ الطالب من العبارة ما تيسّر له فشرَحها الشيخ حافظ الملّة ثم حاول الطالب إغلاق الكتاب فقال له الشيخ: "اقرأ مزيدا من العبارة " لكنّ الطالب لم يستطع أنْ يقرأ بعد ذلك لعدم تحضيره فقال الشيخ: " حافظ الملّة لا أحتاج إلى التحضير لِأدرّسَ القاضي وبفضل الله تعالى أستطيع أن أشرَحَ الكتاب كله في جلسة واحدة".

لمْ يكن حافظ الملّة عالما فقط بل كان زاهدا مناظرا صاحبَ بصيرةٍ يتميز في التواضع والإخلاص ويحمل حبا شديدا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- في قلبه.

وفاته

تُوُفّي حافظ الملة في الأول من جمادى الآخرة سنة ألف وثلاث مئةو ست وتسعين للهجرة.

رحِمه الله رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ووفّقَنا الله أنْ نطلبَ العلم بوسيلة حافظ الملّة !!

Monthly Arabic Magazine

"AL-FAJR"

نيبال من أعرق بلدان العالم وأقدمها حضارة وأجملها طبيعة وأرفعها قمة وأعظمها شعبا، و هي تتكون من شكل مستطيل ممتد من الشرق إلى الغرب،و تقع في حضيض جبال هملايا محاطة بالجبال الراسيات الشامخات و الحضبات من ثلث جهات، وهبها الله تعالى سماء صافية وأراضي سهلة خصبة ذات أنهار جارية، وأدوية خلابة بين الرواسي ناطحة السحاب، وينابيع متفجرة من الصخور والأحجار وثروات بشرية وزراعية ومعدنية. حكم عليها مئات من الملوك الهندوسية و البوذية وغيرهم طوال خمسة آلاف سنين

Published by Ulama council Nepal

Head office: Nawalparasi, Lumbini pardesh, Nepal.

قام بالنشر والتوزيع:

مجلس علماء نيبال, المقر الرئيسي, نولباراسي, لومبيني براديش, نيبال